توفيق وهبي

صراط التوهج

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2576) السنة العاشرة

الخميس (30) آب 2012

WWW. almadasupplements.com

4

القصد والاستطراد

في اصول اسم بغداد

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

وهبي مع افراد اسرته

توفيق وهبي.. أسرته ونشأته

هيوا حميد رشيد
باحث اكاديمي

ينتسب توفيق الملقب بـ (وهبي)× الى سلالة بكزادات (قليجة و ميرةدي)، وهو ابن معروف أفندي بن محمد بك بن حسن بك بن ميران بك، من أسرة (خدربكي)، ويبدأ تأريخ هذه الأسرة من (خدر بك) وهو أحد امراء البابان، الذي كان معاصراً للسلطان سليمان القانوني (١٥٢١ – ١٥٦٦)، وذلك يعني ان توفيق وهبي ينتمي الى سلالة أمراء بابان أيضاً. ولكن مثلما جاء في عدد من المصادر، لم يشر وهبي في كتاباته ولا في أحاديثه الخاصة والصحفية الى انتمائه لامراء البابان، ويرجع ذلك –كما تأكدنا من عدد من المقربين منه– الى انه لايعني بتلك المواضيع.

أما والده المعروف بـ (معروف أفندي) فلا نستيطع ذكره كثيراً، نظراً لعدم وجود معلومات وفيرة عنه، وأكثر ما نعلم عنه، أنه كان شخصاً متعلماً، ويظهر ذلك من لقبه (أفندي) و وظيفته كمأمور في دائرة النفوس السليمانية في العهد العثماني، إلا أن المصادر لم تشير الى مستواه التعليمي، ولكن من الواضح أنه لم تكن في السليمانية من المدارس في تلك الفترة غير المدارس الدينية وعلى ما يبدو إنه تعلم القراءة والكتابة في تلك المدارس.

أما حياته الشخصية، فقد تزوج معروف أفندي من (عاصمة) بنت العالم الكبير (رسول مستي أفندي) الملقب بشيخ الحكماء، وهي تنتمي الى الاسرة نفسها– أي خدر بكي– وتلتقي في جدها الخامس مع عائلة زوجها، وقد أنجبت (عاصمة خان) فضلاً عن وهبي، ولدين آخرين وهما (نامق) و (فؤاد) وبنت وحيدة وهي (حلاوة خانم). وقبل أن يبلغ وهبي السنة العاشرة من عمره توفي والده معروف أفندي وذلك في عام ١٩٠٠.

ولد وهبي في الأول من كانون الثاني سنة ١٨٩١، وليس هذا هو الرأي الوحيد عن تأريخ مولده، بل هناك آراء أخرى مختلفة، إلا أننا نعتقد أن التأريخ الذي ذكرناه هو أصح من غيره لانه مأخوذ مباشرة من توفيق وهبي نفسه. ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك اختلافاً في المصادر حول مكان ولادته اذ تشير عدد من المصادر، الى أن ولادته كانت في (ضوارتا)×، وفي الحقيقة أنه ولد في محلة (قةزازةكان–القزازيين) مركز مدينة السليمانية، هذا ما اكده أقاربه، فضلاً عن دليل آخر الا وهو وظيفة والده آنذاك في السليمانية، التي كانت سبباً لاستقرار عائلته في هذه المدينة.

نشأ توفيق وهبي وترعرع في كنف عائلته وعنى والده بتعليمه، وقام بارساله الى احدى المدارس الدينية في السليمانية لدى (عزيز خواجه أفندي) فتعلم فيها الادب الكردي والفارسي والتركي وشيئاً من العربية. ثم دخل (المدرسة الرشدية العسكرية) في السليمانية سنة ١٨٩٩، وكان من طلاب المتفوقين والمتميزين فيها، وحين توفي والده– سنة ١٩٠٠– كان وهبي في عامه الثاني في مدرسة الرشدية، وعلى أثرها انتقل مع عائلته الى منزل جده لأمه، ولحسن حظه كانت عائلة جده من العوائل التي تعنى بالعلم والدراسة، فأكمل دراسته في الرشدية العسكرية في منزلهم وذلك سنة ١٩٠٢.

وفي السنة نفسها التحق بـ (المدرسة الاعدادية العسكرية) ببغداد، فتخرج فيها سنة ١٩٠٥، بدرجة التفوق وكان المتفوق الأول على صفه.

بعد تخرجه من الاعدادية العسكرية توجه الى استانبول للدراسة في الكلية الحربية على نفقة الدولة، ليتخرج ملازماً ثانياً في سنة ١٩٠٨، وأختير مباشرة للدراسة في كلية الاركان الحربية في استانبول أيضاً، ومن الضروري أن نشير الى تلك التغيرات التي أدخلت في النظام الدراسي عقب انقلاب الاتحاديين في تموز ١٩٠٨، عندما قرروا ادخال اصلاحات على جيشها، ومن ضمنها كلية الاركان، وبموجبها تم إرسال طلاب الصف الاول الى وحدات الجيش للتدريب فيها مدة سنتين، وهكذا بقي وهبي حتى عام ١٩١١ في وحدات التدريب، وبعدها لم ينل شهادة الأركان إلا في سنة ١٩١٨، وذلك بسبب الحروب المتتالية التي واجهت الدولة العثمانية في غضون السنوات الواقعة بين ١٩١١ و ١٩١٨، كما سنرى.

أما حياته العائلية، فقد تزوج وهبي من السيدة (آسيا) ابنة التاجر رضا (ريزةلى) وأختاً لماهر والدكتور عبدالجبار، وينتمي والدها الى اسرة كردية، اما والدتها فهي سيدة عربية تنتمي الى اسرة بغدادية، وولدت السيدة (آسيا) سنة ١٩٠٠ في بغداد، ودرست في (المدرسة الرشدية للبنات) في العهد العثماني، واقترنت بـ (توفيق وهبي) سنة ١٩٢٧، وكانت لها شخصية قوية وثقافة عالية، وتعتبر من رائدات النهضة النسائية في العراق، ونشطت السيدة آسيا في أواخر العهد الملكي – ولاسيما في العقدين الرابع والخامس من القرن الماضي – نشاطاً متميزاً في سبيل حصول المرأة على حقوقها السياسية والاجتماعية، واسهمت في كثير من الجمعيات الثقافية والخيرية، وأول نشاطها في هذا المضمار مشاركتها في افتتاح الجمعية العلمية للنساء في السليمانية في ٢٨ تموز ١٩٣٠.

كما تولت زوجة وهبي رئاسة الفرع النسائي لجمعية حماية الاطفال عند تأسيسها في آذار ١٩٤٥، وكانت عضواً دائماً في جمعية مكافحة العلل الاجتماعية، ثم تولت أيضاً رئاسة الاتحاد النسائي العراقي منذ إنشائه سنة ١٩٤٥ الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وصاحبة الامتياز لمجلتها التي صدرت في تشرين الثاني ١٩٤٩ باسم (الاتحاد النسائي العراقي). وترأست المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في بغداد في آذار ١٩٥٢، كما مثلت المرأة العراقية في عدد من المؤتمرات العربية والدولية في لبنان وسوريا وباكستان.

عاشت بعد ثورة تموز ١٩٥٨ مع زوجها وهبي في لندن، وتوفيت هناك في أول حزيران ١٩٨٠، وحمل جثمانها الى بغداد، فدفن في الحضرة الكيلانية. وانجبت السيدة آسيا ولدين، وهما (سزا) الابن الاكبر وهو طبيب، و (سروشت) الابن الاصغر وهو فنان (موسيقي)، توفي في سنة ٢٠٠٣.

عن رسالة (توفيق وهبي ودوره السياسي والثقافي) . جامعة الموصل ٢٠٠٥.

الشيخ رسول مستي افندي

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

طرائف من سيرة توفيق وهبي

رفعة عبد الرزاق محمد

توفيق وهبي والحادثة التي لا ينساها

في عام ١٩٨٥ عرفني المرحوم عبد القادر البرّاك ، فقيد الصحافة والادب ، على احد الصحفيين العراقيين البارزين في الجيل الماضي ، وهو الاستاذ منير رزوق ، المتوفى عام ١٩٨٩ . فأجريت معه بعض الاحاديث التي لها صلة بتاريخه الصحفي والادبي ، فذكر العديد من ذكرياته ومروياته الطريفة . ومما حدثني به انه اجرى حديثا مع الاستاذ العلامة توفيق وهبي (١٨٨٩–١٩٨٤) مع مجموعة من وجوه المجتمع العراقي في الخمسينات من القرن الماضي ممن تسنموا مراكز سياسية وعلمية مختلفة . وقد تفضل الاستاذ رزوق وقدم لي ماسجله من حديث مع توفيق وهبي ، وما تضمنه من ذكريات وانطباعات وتداعيات شائقة . ومن هذه الذكريات ما اجاب به السائل عن حادثة عجيبة صادفته في حياته ، وكان لها الوقع العميق في نفسه .

ذكر الاستاذ توفيق وهبي انه في سنة ١٩١١ ، أنتُدب مع عدد من الضباط في الجيش العثماني ، لتقديم اسلحة للثوار في ليبيا لمساعدتهم في حربهم ضد الايطاليين ... وبينما كانت البعثة تسير في صحراء ليبيا ، اذا بتوفيق وهبي يفقد اصدقاءه وسط الصحراء القاحلة ، وعبثا فتش عنهم وبحث وكأن الارض قد انشقت وابتلعتهم . فتاه في الصحراء ، ولم يكن معه من زاد سوى رغيف خبز وقليل من (الحلاوة) .

وكانت معه ايضا بوصلة صغيرة راى فيها الامل الوحيد في النجاة . ومضى يسير على هديها الساعات الطوال فوق الرمال الجافة ، وكان اشد ما يخيفه ان تهاجمه الذئاب على حين غرّة ، ولم يجد عنده من سلاح سوى سكين صغيرة ، كما كان اشد ما يحيره انه ما كاد يسير قليلا حتى يجد نفسه في المكان نفسه الذي بدأ منه ، ومضى على هذه الحالة نهارا كاملا وليلة ، فأيقن انه كتب عليه ان يموت فوق رمال الصحراء ، بعيدا عن وطنه وأهله .

ولكن .. قبيل انبثاق الفجر ، وبينما كانت افكار الموت تراوده ، اذ به يسمح نباح كلاب ، فكان لهذا النباح رنينا خاصا في أذنيه بعث الى نفسه الامل في الحياة من جديد ، فأخذ يعدو بكل قوته نحو مصدر النباح وهو يكاد يطير من الفرح ، وبعد قليل شاهد الكلاب فأخذ يصيح عليها ويدعوها اليه ، فحسبت الكلاب انه يتحداها فهاجمته ، ولكنه لم يلق بالا لهجومها ، بل حاول احتضانها . وبعد ذلك عثرت عليه جماعة من البدو فأكرموه ثم دلوه الى حيث رفاقه ... ورغم مرور عشرات على تلك الحادثة ، فقد بقي حتى الان (اجري الحديث سنة ١٩٥٧) ، ما يكاد يسمع نباح الكلاب ، حتى يتذكر الحادثة .

ويروي الاستاذ توفيق وهبي انه بعد تلك الحادثة بسنوات ، اضطر الى الهرب من السليمانية اثر اضطرابات وقعت فيها ، وقد تاه في الجبال كما تاه من قبل في الصحراء ، ولم يكن معه سوى مرافقه ، وهو جندي صغير اخذ يبكي عندما وجد بأنهما قد تاها بين الجبال ، فأخذ توفيق وهبي يهدىء من روعه ، وروى له حادثة الصحراء في ليبيا لتقوية معنوياته . يذكر وهبي : ان ما اثار عجبه وأستغرابه انه ما كاد يصل في رواية الحادثة الى خاتمتها ، حتى سمع نباح الكلاب رددت صداه الجبال ، فصاح بمرافقه الشاب : ابشر فقد نجونا !!

×××××

ولد الاستاذ توفيق وهبي بن محمود في اسرة كردية معروفة باسم خضر بيك ، عام ١٨٨٩ في مدينة السليمانية .وتخرج في المدرسة العسكرية في اسطنبول برتبة ملازم ثم دخل مدرسة الاركان وشارك في معارك الحرب العالمية الاولى . وبعد انتهاء الحرب عاد الى بلدته عام ١٩١٩ وانخرط في صفوف قيادة الشيخ محمود الحفيد مرافقا للحفيد في المرحلة الاولى من الحركة الكردية في العراق . وفي المرحلة الثانية من تلك الحركة ١٩٢٢ – ١٩٢٥ كان توفيق وهبي احد قادة الحركة ... تولى امرية الكلية العسكرية عام ١٩٢٩ قبل ان ينتقل الى الخدمة المدنية متصرفا للواء السليمانية في السنة نفسها ، ثم تدرج في المناصب الحكومية حتى اصبح وزيرا للاقتصاد في وزارة حمدي الباججي الثانية عام ١٩٤٤.

عشق توفيق وهبي البحث في تاريخ الكرد وادابهم ولغتهم ، وكان من القلائل الذين يعرفون اللغات الشرقية القديمة ، وكتب في ذلك العديد من البحوث التاريخية القيمة . وهو ايضا من اوائل اعضاء المجمع العلمي العراقي منذ تاسيسه عام ١٩٤٨ ، كما كان له مجلس حافل ببغداد ، تختلف اليه طبقات مختلفة من رجال الدولة والوزراء والادباء والعلماء .

اوصى توفيق وهبي ان يدفن عند جبل (بيرة مكرون) المطل على مدينة السليمانية ، وقد اصيب في اواخر حياته بالفالج ، وبقي طريح الفراش بعد وفاة زوجه السيدة اسيا الريزلي ، احدى اعلام النهضة النسوية في العراق ، حتى ادركه الموت في الخامس من كانون الثاني ١٩٤٨ . وقد صدرت مجموعة بحوثه ومقالاته في مجلدين عن مؤسسة (زين) في السليمانية اخيرا .

توفيق وهبي في العهد العثماني

مجلسه الادبي

ذكره المرحوم ابراهيم الدروبي (ت ١٩٥٩) في كتابه القيم (البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم) ، فوصفه قائلا : ان سمعت او قرأت في كتب التاريخ والتراجم والسير ان هناك من كان يدعى ويعرف بعالم الوزراء ووزير العلماء فعليك ان تعرف ان في بغداد اليوم علما من اعلامها المشهورين ووزيرا من وزرائها المحنكين وعالما من علمائها المتضلعين ومؤرخا من مؤرخيها المحققين واديبا من ادبائها البارعين هو صاحب المعالي الاستاذ الكبير السيد توفيق وهبي بك . جمع هذا الفاضل الى تضلعه بخفايا السياسة واطلاعه الواسع على اسباب الوزارة والادارة علما جما وادبا كبيرا واحاطة تامة في التاريخ والتراجم والسير وطبقات الرجال والجغرافيا والاداب العربية والتركية والكردية والفارسية حتى صار من المراجع في فنون الادب والعلوم واخبار الامم والتاريخ . له مجلس حافل عامر يختلف اليه رجالات الدولة ووزراء البلاد والادباء والعلماء والشعراء واللغويون من سائر الطوائف والملل والنحل ...

في المجمع العلمي

ارتأت وزارة المعارف العراقية تاسيس لجنة لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين سمتها (لجنة التاليف والنشر) وذلك في سنة ١٩٤٥ برئاسة الاستاذ طه الراوي ، ومن اعضائها الاستاذ توفيق وهبي . وعندما نظرت الحكومة العراقية الى ما ينبغي من توسيع النشاط العلمي وانشأت المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧ ، كان توفيق وهبي احد الاعضاء العاملين فيه ، اضافة الى تعيينه نائبا اولا لرئيس المجمع . وعندما ظهر الى الوجود تفسير الفقرة الثالثة من المادة الثلاثين من القانون الاساسي العراقي التي تمنع الجمع بين الوزارة والعضوية في المجلس التشريعي وبين عما آخر من اعمال الدولة ، فقد تخلى توفيق وهبي عن المجمع محتفظا بعضويته في مجلس الاعيان سنة ١٩٤٩ . ومن المناسب ذكره ان العدد الاول من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادر في عام ١٩٥٠ حمل بحثا فريدا للاستاذ توفيق وهبي عن اسم بغداد واصوله اللغوية القديمة ، عنوانه (القصد والاستطراد في اصول اسم بغداد) .

وهبي والانشقاق السياسي

الف السيد نوري السعيد وزارته سنة ١٩٥٤ ، ومهد لالغاء الحياة الحزبية بحل حزبه الاتحاد الدستوري وحل المجلس النيابي والشروع بانتخابات جديدة تضمن له مجلس مؤيد له ولسياسته التي ينوي تحقيقها (وفي مقدمتها التهيؤ لعقد حلف بغداد) ، واصدر بيانا يدعو فيه الاحزاب الباقية الى ان تحذو حذوه ... فاحدث ذلك ارباكا سياسيا طال الاحزاب الباقية ومنها حزب الامة الاشتراكي الذي يرأسه صالح جبر ، فقد شهد هذا الحزب انشقاقا على نفسه فاعلن توفيق وهبي نائب رئيس الحزب انه مع لفيف من اعضاء اللجنة العليا للحزب ، اتفقوا على حل الحزب وخوض المعركة الانتخابية بصفة شخصية .

وازاء هذا اجتمت اللجنة العليا لحزب صالح جبر في ٢٠ آب ١٩٥٤ وقررت فصل السادة : توفيق وهبي وكمال السنوي وفاضل معلة وعدنان القاضي ، لخروجهم على النظام الداخلي للحزب .

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

القصد والاستطراد في اصول اسم بغداد

هذا بحث نادر للاستاذ توفيق وهبي نشرته مجلة المجمع العلمي العراقي في عددها الاول سنة 1950 بحث فيه الاصول اللغوية القديمة لاسم بغداد ومقارنتها بالروايات التاريخية المتأخرة. وهو بحث فريد من نوعه، ابان اطلاع واسع للكاتب وقدرة فائقة في البحث والتقويم يسرنا ان نقدم للقارئ الكريم مقتطفات منه.

(عراقيون)

قرأتُ في مجلة سومر المجلد الرابع، الجزء الأول، كانون الثاني:١٩٤٨م مقالاً للبحّاثة يعقوب سر كيس، عنوانهُ البصرة، هل أصل الكلمة آرامي وقد أنتهى المقال بهذه الحاشية: (لمعالي الأستاذ يوسف غنيمة رأيَ أبداهُ بتحفظ في معنى كلمة بغداد وهوَ أنها بكدادا ومفادُها مدينة أو دار أو بيت الغنم والضأن راجع لغة العرب ٤- ١٩٢٦م \ ٢٧، ٢٨).فراجعت المُجلَد الرابع للغة العرب وطالعتُ رأي صاحب المعالي الأستاذ غنيمة وهذا نَصُّه: ولي رأي خاص في معنى أسم بغداد ولقد عنّ لي في تضاعيف بحثي منذ زمن،ولم أنشرهُ حتى اليوم،فأذكرهُ بكل تَحَفُّظ وتوق.الذي عندي إن أسم بغداد ارمي مبني ومعنى وهوَ مؤلّف من كلمتين من- ب- المُقتضَبة من كلمة بيت عندهم وكثيراً ما تقع في أوائل أسماء المدن مثل بعقوبا وباقوفا وبطنايا وباعشيقا وباعذرا وباجرمي وغيرها.واللفظة الثانية كدادا بمعنى غنم أو ضأن(راجع ص- ٩١ من مُعجم دليل الراغبين في لغة الآراميين العمود الثاني الكلمة الثانية المعنى الثاني) فيكون مفاد بكدادا مدينة أو دار أو بيت الغنم والضأن في أول الأمر.ومن المشهور إن الآراميين كانوا فلاحين في هذه الديار يربون المواشي.وبقوا كذلك قروناً عديدة بعدَ استيلاء العرب المسلمين على العراق. واني أفضل هذا الرأي على التأويل الفارسي ولاسيّما قد وردَ أسم بغداد في الآثار القديمة البابلية قبل احتلال الفرس لهذه الربوع.فأرجو أن تبدوا رأيكم في هذا التأويل لأنهُ إذا وافقَ العلماء عليه يكون أول من قالَ بهِ عراقي بغدادي.

أ- رَدُنا على الأستاذ غنيمة: إن أسم بغداد ليس بأرمي، فمن الثابت في التاريخ إن الآراميين لم تطأ أقدامهم أرض العراق قبل القرن الثاني عشر ق- م على حين وُجدَت آثار مرموقة تُبرهن انهُ كان على عهد الملك حمو رابي في القرن ١٨ ق- م مدينة في مملكته مسمّاة باسم بكدادُ ثمّ انّ حجراً من حجارة الحدود يعودُ تاريخهُ إلى عهد الملك الكيشي(نازي- مارتا ش) قد كُتبت فيه كلمة بكداد وكانَ حكمهُ في النصف الأخير من القرن ١٤ ق- م وهذا يؤيد ما قدّمنا ذكرهُ من انّ أسم بغداد ليسَ بأرمي الأصل.وأن فرضنا،فرضاً محالاً،إن الآراميين كانوا في العراق على عهد الملك حمو رابي في القرن الثامن عشر ق- م ،وإنهم سمّوا موضعاً جغرافياً بلغتهم الآرامية،فأنهُ لا يسع المرء إن يتصورّ إن كلمة بيت كانت قد أختُصرَت فأصبحَت ب ومعنى ذلك إن كلمة بيت كداد صارت بكداد في تلك العصور،فأن اختصاراً كهذا يتطلّب عدّة قرون حتى يبلُغَ تمامه.ونضيف إلى ذلك إن هذا الاسم بغداد منذ عُرفَ في التاريخ حتى اليوم قد حافظَ على شكلهُ، معَ طول تلك الأزمنة السحيقة في القدَم، كما سنستعرض المراجع التي ذُكرَ فيها حسَبَ أزمانها.ويحسن بنا أن نقول إننا لم نجد في الكتابات الآشورية- حتى التي يعود تاريخها إلى أواخر عصرهم- كلمة بيت في أسمائهم الجغرافية متحولّة إلى ب ولذلك لا نرى من الصواب اتخاذ اختصار الأسماء المألوف في الأزمنة المتأخرة مقياساً لكلمة تعود إلى الألف الثاني ق- م.

ب- ردُنا على الاستاذ الكر ملي صاحب مجلة لغة العرب الذي لهُ تعليق على الأستاذ غنيمة في مجلة لغة العرب المجلد السادس صفحة ٧٤٨، أيّدَ به قولَهُ بدليلين نذكر هما ونرد هما عليه؛ فالأول في قولِه: وقبل كل شيء على المُحقق أن يقصي عنهُ قول من يذهب إلى أنّ الكلمة فارسية الأصل، إذ كيفَ تكون كذلك والفرس لم يدخلوا العراق إلاّ في عهد كورش(في المئة الرابعة ق- م) وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات السنين.فأقول لنقض دليله الأول هذا،إن الأستاذ الكر ملي لو فكّر ملياً كما فكرنا وفتش عن الحقائق كما فتشنا،ودقّق النظر في رأي الأستاذ غنيمة كما فعلنا،لوصلَ إلى النتيجة التي توصلنا إليها حتماً؛وحينئذ لا يجد لنفسه سبيلاً غير أن يعدّ كلمة بغداد بعيدة كل البُعد عن أن تكون أرمية الأصل. وبهذه المناسبة أودُ أن اذكر أن دخول كورش في بابل كانَ في سنة ٥٣٨ ق- م، ولم يكن في القرن الرابع ق- م كما ذكرَ الأستاذ.والدليل الثاني للكرملي هوَ قولهُ:لاجرم إن البلاد السامية السكان لاتسمي الا بأسم سامي أي أسم من الآشورية أو البابلية أوالارامية أو العربية، والحال إننا نعلم إن الارميين- وهم من أصل سامي كالعرب- قديمة الوجود في ديار العراق.فإذا كان الأمر على هذا الوجه فلابدّ من إن تكون اللفظة ارمية الوضع.ولهذا نخيّر رأي صديقنا البحّاثة يوسف غنيمة على رأي سواه.وأنا لا أريد إطالة القول في نقض هذا الدليل، فان نظرة عجلى إلى الأسماء الجغرافية في العراق توضّح تهافته وتكفي في نقضه.على أنني لا أرى بداً من إن آتي ببعض أمثلة في هذا الباب،واني منتخبُ أمثلتي من أسماء أماكن جغرافية قريبة من مدينة بعقوبا أو على بُعد يسير منها،وأسم بعقوبا كما يرى الأستاذ غنيمة ارمي الأصل،وفي ذلكَ دلالة على إن منطقة بعقوبا ارمية وها هيَ ذي الأسماء التي اخترتها:

١- خرنابات:عمارة المَجد، أو العمارة المجيدة.

٢- بهزر:السعيد اليوم، أي السعيد.

٣- خريسان:الشرق.

٤- مهروت:النهر الكبير.

٥- زرباطية:عمارة آذربات.

٦- بلدروز:نهر الخنزير، النهر الخنزير.

ج- القوم الذين كان أسم بغداد بلغتهم:وبعدَ أن تأكد لنا إن كلمة بكداد ليست بارمية الأصل، نرجع إلى أقوال مؤرخي العرب وجغرافيتهم واللغويين القدماء منهم لكي نواصل البحث عن أصل الاسم. فقد ذكرَ هؤلاء إن كلمة بغداد فارسية الأصل،فوجدناهم مصيبين في ذلك لأنه وان لم يكن الفرس في العراق في منتصف الألف الثاني ق- م ،فقد سكنَ الكشيون العراق في تلك العصورمن المُعد:هنا يذكر الكاتب إن الكيشيين فرس ،في حين إن الدراسات أثبتت أنّ الكيشيين من الكورد.وهم شعب كانت لغة الطبقة الحاكمة منهم من فصيلة اللغات التي تنتسب إليها اللغة الفارسية، وهي فصيلة اللغات الهندو أوربية، فأسماء عدد من آلهتهم الرئيسية آرية، وكذلك أسماء كثير من ملوكهم الذين حكموا ٥٧٦ ق- م وهي المدّة التي أستمرّ فيها سلطان سلالتهم من عام ١٧٤٩ الى عام ١١٧٣ ق- م.ونضيف إلى ما سبَق ما قالهُ مشاهير المؤرخين الأوربيين فيهم:كتاب كنك ahistory of babylon قد أعترفَ منذ زمن باحتمال أنهم، أي الكاشيين من العنصر الآري. ومن الممكن أن نَعدّهم ببعض التأكيد ممن تجمعهم صلة القرابة بالحكّام المتأخرين من الميتانيين الذينَ سيطروا على الأقوام غير الآرية، سكان سوبرتو في شمالي العراق.وكان الكشيون في بلاد بابل- كما كانَ الميتانيون- هم الطبقة الحاكمة أي الطبقة الأرستقراطية إلا أنهم،وذلك مما لاشكَ فيه،أتوا معهم بطبقة من العامّة،ولم يصحَب سيطرتهم تبدّل ولا تغيير في لغة البلاد ولا في العنصر الساكن فيه.وكتبَ سدني سميث في كتابه early history of assyria:وأولئك الكشيون، الذين كان موطنهم في جبال زاكروس شمالي عيلام – ذلك الموطن الذي عرَفهُ اليونان في الأزمنة السلوقية ب كشّيوي- أتوا إلى بلاد بابل عمالاً أول مرّة، وبعدَ أن استقروا فيها أصبحوا تابعين للأنظمة العامّة التي كانَ أهل البلاد الأصليين يُعاملونَ بها، فكانوا جنوداً في الجيش أو مُسخَرين في فرَق العمال لمدّة مُعينة.وهكذا تدربوا على الثقافة العسكرية ولولا ذلك لم ينالوها. ويبدو أنهم انتهزوا الفرصة في الاضطراب الحاصل بسبب النكبة الحثية، فنصبّوا أنفُسَهم حكاماً في بابل كما فعلَ المماليك في القرن الثامن عشر ميلادي حينَ انتهزوا الفُرصة في بغداد عندَ موت أحمد باشا فجأة.

اشتقاق كلمة بغداد ومعناها:

لقد جاء في تقرير عن حملة الملك سرجون سنة ٧١٤ق- م ذكر أسماء أشخاص وأماكن إيرانية، بيت بكي وهيَ مدينة ميدية.وهوَ الاسم الذي قالَ فيه المستر history of early iran:من المُحتمَل انهُ قد تُرجِمَ إلى اللغة السامية فأصبحَ بيت إلي بيت الإله (أسم منطقة ميدية)، ومما يحتوي عليه بكَ التي كانت من الكلمات الإيرانية المعروفة منذ الأزمنة الكشيّة.ويقصُد المؤرخ بعبارتهُ ،القسم الأول من كلمة بكداد الكشية التي مرّ ذكرها كلمة بك ،وفي ذلكَ فائدة كبيرة توصلنا إلى صحة ما ذهبَ اليه الكتّاب العرب القدماء من إن أسم بغداد كلمة مرّكبة من بغ التي هيَ بك المقدّم ذكرُها ومن داد.وبعدَ ان ظهرَ لنا ان كلمة بغداد إيرانية الأصل، وأنها مركبّة من الكلمتين بغ وداد بقيَ علينا ان نبحث عن أصل تينك الكلمتين وعَن معانيهما لكي نستطيع ان نقف على حقيقة معنى بغداد.

١- أصل كلمة ((بغ)):

ان بغ جاءت من الكلمة الهندية الايرانية بهَك التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث ق- م، فأنها كانت شائعة بين الأقوام الهندية- الإيرانية في العصر الذي كانوا يسكنون فيه معاً في موطنهم الثاني، وذلكَ بعد أن تركوا وطن الهنود- الأوربيين المظنون، وقبلَ ان يفترقوا فيحلّوا في الهند وإيران.

ففي القيدا الكُتب الأربع الهندية المُقدّسة والتي تُعرَف لغتها اليوم باللغة الفيدية كلمة بكَ.

وفي كتابات الملوك الاخمينيين التي تُسمّى لغتها بالفارسية القديمة ب بكَ.

وفي الأفيستا الكتاب الايراني المُقدّس القديم والتي تُسمّى لغتهُ بالافيستية القريبة جداً من اللغتين الفارسية القديمة والفيدية ب بَغ. وهذه الكلمات على اختلاف أشكالها بمعنى إله.ولفظُها عندَ السلافيين، وهم أوربيون، بوكو، الواو الأولى مجهولة بمعنى إله أيضاً.وقد أصبحت عندَ جميع السلافيين الحاليين وهم مسيحيون، بوغ: بالواو المجهولة بمعنى الله.وليسَ من الخطأ ان نقول ان هذه الكلمة الهندية- الأوربية،كانت موجودة في لغة الهنود- الأوربيين،وهم في موطنهم الأصلي.وفي كتاب مسيو مييه الذي طبُعَ بباريس ١٩٢٢م أنهُ لا يوجد دليل مُقنع على ان الكلمة السلافية القديمة بوكو التي مفادُها إله كانت مُستعارة دخيلة ويُعدُ المسيو مييه حادثة نفسية لغوية عجيبة أن يكون لكل من الكلمة الهندية- الإيرانية بَهَكَ وللكلمة السلافية بوكو معنَيان هُما:حصة أو ثروة، وإله.وفي كتاب المستر جونسن اللغة الفارسية المَطبوع بنيويورك ١٩١٧م أنها كانت قديماً كلمة هندية- أوربية هيَ بهكو بالواو المجهولة بمعنى إله وهي في الفارسية القديمة بَكَ وفي الافيستية البَغ وفي الفارسية الوسطى بَغْ وفي مخطوطات ترفان:بكيستوم وفي السنسكريتية بهَكَ وفي السلافية بوكو(قايس ذلك ب زيوس بغيوس الفريجية.وفي e harlez المَطبوع في باريس ١٨٨٢م معنى كلمة بغ :مُقسم الخيرات،الرزّاق،السيد،ال سلطان،المُحسن.وفي j-duchesne المَطبوع بباريس ١٩٣٦م يفيدُ معنى الكلمة الافيستية هي(هُو- بَغ) بالمُتمَتع بالنصيب الحَسَن، والمُنعَم به.

أ- بك الإيرانية في التاريخ

أرى من المفيد ان أعرض التطورات التي حدثت في استعمال كلمة بك الإيرانية في التاريخ مبتدئاً بالقرن الثامن عشر ق- م وهو الزمن الذي كان فيه الكشيون في العراق، ومنتهياً بيومنا هذا، أي في مدّة تناهز ٣٧٠٠عام، لنرى كيفَ سقطت من أوج عظمتها وهيَ أسم للألهة الأزلية، وأصبحَ يُلقَب بها بشر فانٍ كائناً من كانَ مرتبتهُ، أعني من الأكابر والاصاغر.

أولاً- في أقدم الأزمنة.وأقدم أسم معروف دخلَت في تركيبهُ كلمة بك هو بغداد.وقد

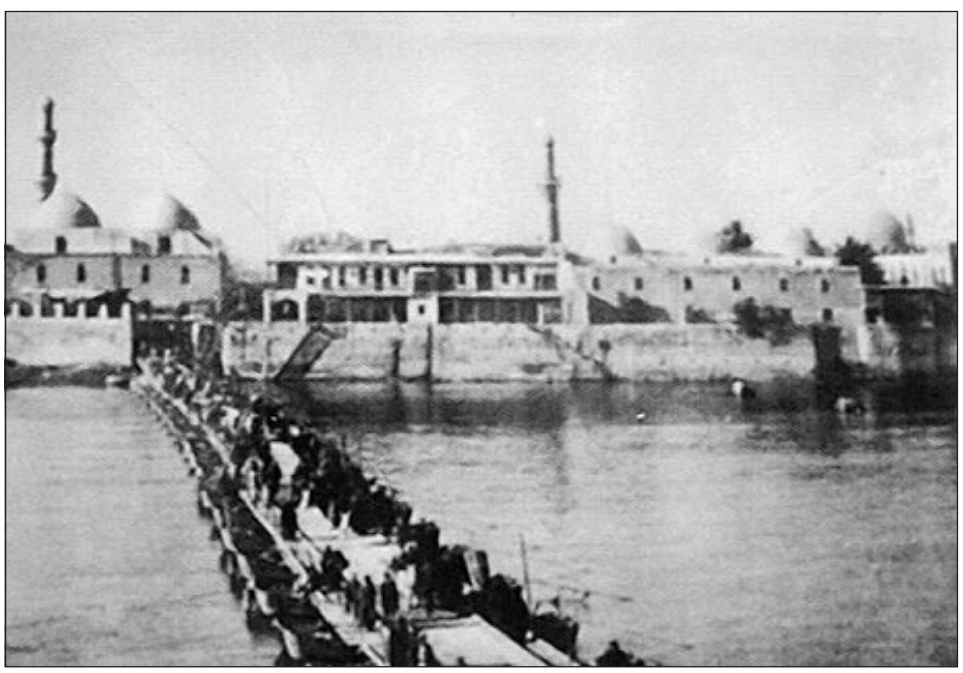

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

سئلتُ السيد طه باقر عَن مظان اسم بغداد في المراجع المسمارية القديمة وعن قراءة ذلك الاسم وكتب إلى بما يأتي:كُتِبَ أول مقطع من اسم المدينة أي (بغ، بك) بعلامة مسمارية قيمتها الصوتية المألوفة (خو)، ولذلك قرأ بعض الباحثين اسم المدينة بصيغة خودادو..والى هذا فان الصيغة بغدادو، بغداتو أسم مألوف في الكتابات السومرية أطلقَ على أسماء مواضع وأشخاص، ويُفهَم من السيد طه أن القراءة المُعتَول عليها الآن هي بغدادو لا خودادو.وقد وردَ ذكر لاسم مدينة باسم بغداد من زمن الملك حمو رابي وذلك في وثيقة قانونية وُجدَت في سبار المعروفة خرائبها بأبي حبة حسب العالم schorr، والذي لايعني ان هذا الاسم غير إيراني المنشأ فأن الكشين كانوا قد قَدموا العراق واستخدموا فيه كفلاحين وعمال وجنود قبلَ سيطرتهم على البلاد.وقد ذُكِرَ اسم موضع بيلازي على شاطىء نهر الملك في إقليم بغدادي في حَجَر من حجارات الحدود من زمن الملك الكشي نازي-مارُتاش ١٣٤١- ١٣١٦ق- م، ووردَ في حجَر حدود آخر يُعرَف بأسم ميشو (بالواو المجهولة) أقتناهُ طبيب اوربي في ١٧٨٠ م، وقد وُجِدَ قرب إيوان كسرى، ويرجع تاريخهُ إلى القرن الثاني عشر ق- م، وحسب رولنسن فيها أسم أرض واقعة قرب مدينة بغداد ويُضيف رولنسن ذُكرت بغداد في ثبت بأسم مواضع وجدَ في نينوى، ويرقى تاريخهُ الى القرن السابع ق- م.ووردَ في delegation en perse:جاءَ في حجر حدود يرجع تاريخهُ الى زمن الملك الكشي(مردوخ أيبلا إدن الثاني) ١٢٠٨- ١١٩٥ ق- م ذكر نهر أسمهُ أرارًا في أرض بغداد وأيضاً أسم موضع يُدعى شُبُتّ- شَرّي في أقليم بغداد.وورد في أخبار حروب الملك الآشوري أدد- نراري الثاني ٩١١- ٨٩١ ق- م انهُ حاربَ الملك البابلي نَبَشُمْ- أكنْ وكانت بغدادو من جُملة المواضع التي نهبها.ويبدو من الإشارات السابقة الذكر ان بغدادو كانت مدينة مهمة أو مركزاً إداريا مهماً،الا أنها لم تبق على تلك الحال،فقد بدأت تفقد من أهميتها منذ زمن الملك الآشوري أدد- نراري الثاني،وحسب العالم رست فقد عدّدَ تكلات- بليزر ٧٤٥- ٧٢٧ ق- م القبائل الآرامية التي قهرها في عام ٧٢٨ ق- م فذكرَ بينها قبيلة منسوبة الى موقع جغرافي يُدعى بغدادي .وذكرَ لكنبل انّ الملك الآشوري سرجون الثاني زعيما منيا اسمهُ بكْدَتّ قبضَ عليه فسلخَ جلده في ٧١٦ق- م.وانّ كلمة بك دخلَت في تركيب أسماء أعلام ايرانية مثل بيت بكَى الذي هوَ أسم لمدينة أستولى عليها سرجون عام ٧١٤ ق- م وذكرها في حملتهُ على المُدن الواقعة في شمال غربي إيران.وكذلك بَكْ بُرتُ آلهة لمدينة مساسير.ذُكرَت بين الأسلاب التي آلت الى الملك سرجون،ومن أخبار الحملة الثامنة للملك سرجون ٧١٤ ق- م أسم لزعيم يُدعى بكْ بَرَزْنَ الذي كانَ بين الزعماء الذينَ وقعوا في قبضة العاهل الآشوري.

ثانياً- الدور الاخميني.نرى في الكتابات المنقوشة في الحجر العائد الى الملوك الاخمينيين ٥٥٠- ٣٣٠ ق- م الكلمة بَك مستَعمَلة بمعنى الآلهة ومحافظة على مجدها التقليدي، فلم يتطاول بعد عليها الملوك الإيرانيون ليشاركوا الآلهة في استعمالها لقباً لأنفسهم.فأنّ الملوك الاخمينيين لم يُطلقوا تلك اللفظة على أنفسهم أي أنهم لم يدّعوا أنهم منحدرون في نَسَبِهم من الآلهة كما فعلَ الفرثيون والساسانيون من بعدهم،الا أننا نرى هذه الكلمة قد أستُعمِلَت حينذاك في تركيب الأسماء على عادة الإيرانيين القدماء،كما تقدّمَ ذكرهُ.فنجد في الكتابات الاخمينية اسم شخص (بكَ- بُخْشْ) و أسم شخص آخر (بَكا بكْنَ) و أسم شهر (باك يادِشْ) وهو الشهر الأول لسَنَتهم التي كانت تبدأ بأعتدال الخريف.وقد يكون معناهُ (عبادة الآلهة).وأظن ان الكلمة (باييز) المُستعملَة الآن في الفارسية و الكوردية بمعنى الخريف ذات صلة ب با ك يادش.

ونجد أيضاً بين تلك الأسماء المُركّبة أسم بكَدَتْ نفسهُ،وقد ذكرَ العالم A gowley في كتابه حولَ الاراميين وردَ في الكتابات الارامية على ورق البردي المكشوف عنهُ بالقرب من أسوان في مصر أسم شخص يُدعى (بكَدَتْ بن نَبَ كُدُرّ)؛ويُحتَمل انهُ كانَ بابلياً في الجيش الفارسي المُقيم في مصر في عام ٤٧١ ق- م على عهد الملك الاخميني احشويرش الأول.

ثالثاً- الدورالفرثي:وكانت كلمة بك في الدور الفرثي وهو الدور المعروف بالارشكي(اشكانيان) ٢٥٦- ٢٢٦ق- م تفيدُ أيضاً معنى الآلهة.فقد ادعى جماعة من الملوك الفرثيين أنهم من سلالة الآلهة أي أبناء بك.ولاندري أجميع أولئك الملوك أدعوا تلك الدعوى أم جماعه منهم فقط.وتد ُل الكتابات الإغريقية المنقوشة على نقود أولئك الملوك على أنهم كانوا كذلك،إذا وردَت العبارة(ثئوباتورس) لقباً لهم،ومعناها الذي أبوه إله.وكان الملك أردوان الثاني أخ اسمهُ بك- أسا ومعناه شبيه الآلهة ويقابلهُ في الإغريقية أيسو- ثئوس.أما العبارة الإغريقية ثئو باتورس المكتوبة على نقود جماعة من الملوك الفرثيين ،وعناه الذي أبوه إله فهي مركّبة من كلمتين،إن ترجمانها إلى اللهجة الإيرانية الفرثية حصلنا على الاسم المركّب الزجي بغْ بُورْ. ويتضح من هذا ان أولئك الملوك الفرثيين كانوا يُلقَبون ب بَغْبُور (بَغْ بُهْرْ) الا أنهم – ويا للاسف- لم يتركوا أية كتابة كانت بلغتهم، كما فعل الملوك الاخمينيين. وكل ما خلّفوه من كتابات لاتزيد على ما وردَ في اللغة الإغريقية في مسكوكا تهم وأوسمتهم،ولا على ما جاءَ في الفهلوية من أواخر عصرهم.هذا ما نعرفهُ عنهم الآن، وقد يعثر في المستقبل على شيء من آثارهم يتضمن كتابة بلغتهم الإيرانية الارشكية.

ويلوح لي ان فكرة الانتساب إلى الآلهة قد تكون أنتقلب من مصر إلى إيران،نقلها الاسكندر العظيم الذي اقتدى بالفراعنة في ذلكَ عندَ فتحه لمصر.إذإدعى أنهُ ابن الإله زوس- آمون.ولعل الملوك الفرثيين الذين حكموا إيران بعدَ الاسكندر وكذلك جماعة من الملوك الفاريين المعروفين ب فَرتَرَك frataraka التي تعني الرئيس، الأمير.الذين كانوا خاضعين لهم، قد أدعوا ما أدعاه الاسكندر تقليداً لهُ، مع ان الملوك الاخمينيين، الذين حكموا قبل الاسكندر وكانوا أعظم سطوة من الفرثيين وأوسع ملكاً منهم، لم تخطُر ببالهم تلك الدعوى. ومن نقود الملوك فَرَتَرَكَ التي ضُربَت في ولاية فارس- ستان أي بلاد فارس الواقعة شرقي الساحل الشمالي الشرقي لخليج فارس، وحسب جورج فرانسيز هل انّ مجموعة من المسكوكات يعود زمنها إلى نحو ٢٠٠ ق- م،نقشَ فيها بالحروف الفهلوية أسم أمير فارسي هوَ:بكَدَت ونُقشَت فيها كلمة صورته،ومعَ أسمهُ هذه العبارة الارامية(زي ألَهيا) ومعناها الذي من الآلهة أو الذي من أصل إلاهي.وتذكر تواريخ العرب والفرس لقباً لأباطرة الصين هوَ فغفور أو بغبور.وردَ هذا اللقب بشكل بغبور الذي هو شبيه باللهجة الارشكية والإيرانية الغربيةمن المُعد:الا توجد تسمية للهجة اللغة في إيران الغربية التي هيَ منذُ آلاف السنين هيَ محل سكن الكورد.ولذلك في الرسائل الصغدية القديمة التي يعود زمنها غلى ٣١٢- ٣١٣ ق- م كما ثبتَ زمنها هينك Henning .والشكل بغ- بور مُخفف من بغ- بُثرْ على حسب تلك اللهجات، وعناه ابن الآلهة. ويقول مؤلف برهان قاطع في فغفور:أنها أسم لملك كانَ في طاعة الملوك الحاكمين في البلاد الواسعة الواقعة بين الحلة و الصين، وقد دامَ حكمهُ ٦٢ عام وهو من السلالة الارشكية.وهذا يؤيد ما ذهبنا أليه من انهُ من الممكن ان تكون فئة من الملوك الارشكيين ان لم يكونوا جميعهم قد لُقبوا ب بغبور، ابن الآلهة وجاءَ في برهان قاطع شكل آخر لكلمة فغفور وهو فخفور التي نعتقد ان كلمة فخار قد اشتقت منها، كما أننا نرى ان كلمة فرفوري العامية ويُقصَد بها الخزف الصيني ما هيَ الا تحريف ل فغفوري.

رابعاً- الدور الساساني:أما الساسانيون ٢٢٦-٦٢٥ ق- م فقد شاركوا الآلهة في أسم الإله الأعظم هرمزد ونعتوا أنفسهم ب بك أي إله، وادعوا أنهم منحدرين من يزدان أي الآلهة الزراده شتية ونضربُ مثلاً لذلك ما جاء في كتابة لأردشير الأول ٢٢٦- ٢٤١ ق- م في الرُقُم المعروفة بنقش رستم التي تقع في شمال شيراز حسب الآثاري هير تسفيلد وفيها:هذه صورة عابد مزد، الإله أرتخشتر ملك ملوك إيران، سليل يزدان ابن الإله بابك شاه صورة ل أهرم زد الآله.ومثال آخر ينعت الملك شابور الثاني نفسه في كتاب لهُ بعثَ به إلى الانبراطور بالصفات الفَخمة الآتية:ملك الملوك،رفيق الكواكب،أخو الشمس و القمر.ويُمجد العاهل كسرى خسرو الأول نفسهُ بأنّهان خسرو الأول معروف عند العرب بكسرى أنو شيروان وهي نوشيروان في الفارسية الجديدة وأصلها من أنوشن- رفان في الفارسية الوسطى ومعناه ذو روح لا تموت:إله خير، واهب السلام للمملكة، المحترم، خسرو، ملك الملوك المحظوظ، التقي، المُحسن، الذي مَنَحَتهُ الآلهة سعادة وافرة وسلطة واسعة، عظيم العظماء، المتصور بصورة الآلهة.رجل خالد بين الآلهة، وإله جليل بين البشر، ذو صيت رفيع، وهو الذي ينهض مع الشمس ويعطي الليل عينيه.وفي الجزازات المانوية المكتوبة باللهجة الاركانية المَعثور عليها بين مجموعة المخطوطات الدينية، التي وجدَت في العقد الاول من هذا القرن في تورفان الواقعة في تركستان الصينية، تلك الجزازات التي يرجع زمنها إلى القرن الثامن للميلاد، توجد الأشكال الآتية لكلمة بك على تحريف فيها:

أوهرمزد بك (بالواو المجهولة) (أو هرمزد الإله) يشوع بيك (بالواو المجهولة بعدَ الشين والياء مجهولة بعدَ الباء) (عيسى الإله).

نيروكَفيندبَيْ (الياء والواو الأوليان مجهولتان) (الإله القادر).

بي زَ رفان (بالياء المجهولة) (الإله الزمان).

ميشي- بغي(الياء الثانية والثالثة مجهولتان) (الإله الشمس، الإله مثرْ).

ويذكر هير تسفيلد أن بك قد تَحَرّفت إلى با أيضاً، مثل ما حذفَ في الكلمة المركّبة (بافَرك) الواردة في كتابات هير تسفيلد. وورد في كتاباته ذكر لأمير لبلاد زُورَدْجين، أسمهُ بكدات وذلكَ في أواخر القرن الثالث ميلادي.ويضيف ان الاسم معناه عطية إله وان أسم مدينة بغداد أستعمالاً لتلك الكلمة كأسم مكان عوضاً عن أسم أنسان، ويقابل ذلك الاسم بالفهلوية أسم بات أمير بلاد (ز ُوَرَدْشان) ما دامت زوردشان تسمية فهلوية ل زُوَرَدْجان الفارسية.ويظهر من كلام هير تسفيلد ان باتي قد تكون مُخفّفة من كلمة بكدات.ونحن بهذه المناسبة نذكر انّ ابن علاء الدين كيقباد الثاني السلطان السلجوقي الذي كانَ حكمهُ من ٦٩٧ الى ٧٠٠ م كانَ أسمهُ (صارو- باتي) أي باتي الأصفر.وقد جاءَ في كتاب الشاهنامة ان الملك أردشير بن بابك أحتفلَ بتتويجهُ ٢٢٦م في بغداد ؛فأن صحّ ذلك فقد كان لبغداد شأن عظيم في أواخر حكم الفرثيين. وعثرنا على خبر لأسقف من الأساقفة الذينَ خرجوا على الجاثليق داد يشوع ٤٢٠- ٤٥٦م فيما بين سنة ٤٢٠ و ٤٢٤ م أسمهُ يزيد بو يزيد وجاءَ في ذلك الخبر:أنّ هذا الأسقف كانَ من مدينة در بغداد ومعَ أننا لم نصادف أسم بغداد مصحوباً بكلمة در بصورة هذا المُركَب المَزجي، نرى ان التفسير الوحيد الذي يمكننا ان نذكرهُ في هذا الشأن هو أنّ كلمة در كانَ يُسمى بها البلاط الملكي، فلهذا جازَ أن يؤدى مركّب در بغداد بمعنى بغداد البلاط بذلك نستدل على انهُ كان في بغداد قصر ملكي أضيفَ الى بغداد فقيلَ در بغداد كما تقدّم.

خامساً الدور الإسلامي:كانَ من الطبيعي أن يختفي بعدَ الفتح الإسلامي في إيران المُسلمة، اللقب بك لأنه كانَ لقباً إلاهياً للملوك الساسانيين ولقب الآلهة في الدين المانوي.ولايُرى الآن بك في المعجمات الفارسية الجديدة بمعنى الإله.الا أنهُ ذُكِرَ فيها فَغ أو فُغ وبَغ بمعنى صنم وقد كان بعض الباحثين المسلمين القدماء على علم بالمعنى الأصلي لذلك اللقب ،إذ قال الخوارزمي:ولذا يسمون الملك (بغ) وهكذا الإمام والسيد وبغ عند الفرس هو الإله والسيد والملك.وقد أدخَلَ الأتراك هذا اللقب ثانية في إيران بمعنى الأمير لا بمعنى الإله.

ونعتقد أن الأتراك الذينَ كانوا وثنيين وأنتشرَت بينهم الزراده شتية وكذلك المانوية والنسطورية والبوذية، كما يُفهم من الوثائق التي وجِدَت في تركستان الصينية، كانوا قد أقتبسوا هذا اللقب من الإيرانيين ولقّبوا بهِ ملوكهم.في الهامش:عن النسطورية في تركيا:لا يزال الأتراك يستعملون كلمة جلب أو چالاب ومعناها عندهم الله، وهي مُحرفَة عن كلمة صليب، ثمّ أتخذوا من تلك الكلمة اللقب چلبي بمعنى المثقف، السيد، المؤدب، المهذب، الرشيق، ثمّ أنتشرَ منهم إلى بلدان الشرق الأوسط ،ويذكر العلّامة بلوشة كلمتين أخريين أحداهما أركن ومعناها رجل عزب وقد أخذها الاتراك عن كلمة أركغون erkeghon التي تعني كاهناً مسيحيا والأخرى أوغر التي تعني اليمن وأصلها الكلمة اللاتينية أوكر ougur ،وقد نقلها النساطرة المُبشرون الى تركستان قبل ظهور السلاجقة.

ذكر هير تسفيلد أن بك قد تحرّفت إلى با أيضاً، مثل ما حذفَ في الكلمة المركبة (بافرك) الواردة في كتابات هير تسفيلد. وورد في كتاباته ذكر لأمير لبلاد زُورَدجين، أسمه بكدات وذلك في أواخر القرن الثالث ميلادي.ويضيف ان الاسم معناه عطية إله وان أسم مدينة بغداد أستعمالاً لتلك الكلمة كأسم مكان عوضاً عن أسم أنسان

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

البعض مما ذكر عن توفيق وهبي

عدنان رحمن

في السليمانية مع مجموعة من المثقفين

محاولات للثورة

لقد كانت هناك محاولات للاتصال بالانكليز وخاصة بعد معركة الشعيبة، اشترك توفيق وهبي شخصيا فيها ويروي لنا التبدل في الموقف فيقول ما نصه : لقد هزم العثمانيون في معركة الشعيبة وتكبدوا خسائر كبيرة ، وعلى اثر ذلك انسحبنا الى الناصرية وهناك تحدثنا مع الشيخ محمود الذي كان جريحا ، واصبح واضحا لنا أن العثمانيين سيخسرون هذه الحرب والانكليز سوف يسيطرون على تلك المناطق في وقت قصير ، لذلك فكرنا الاتصال بهم ، آملين أن يأخذوا بنظر الاعتبار حقوق الشعب الكوردي عند احتلالهم لكوردستان ، وبعد أن تم الاتفاق طلبوا مني كتابة رسالة وارسالها الى الانكليز .

شارك وهبي وللمرة الثانية خلال أقل من شهرين في اجتماع سري مع مجموعة من الضباط وهم : تحسين العسكري ، تحسين علي ، عبدالرحمن الاعظمي ، صادق الشيخلي ، اسماعيل نامق ، يوسف حنظل ، عيسى الوتري، رشدي القبطان ، رمزي فتاح ، خلف خيري والضباط السوريون : صادق الجندي وتوفيق الحموي ، بالاضافة الى توفيق وهبي ويوسف العزاوي للاتصال بالانكليز ، حين اجتمعوا في ١٤ تموز ١٩١٥ في دار الضابط يوسف العزاوي وقرروا إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية والدخول في مفاوضات سرية مع الانكليز للحصول على مساعدتهم ، وخططوا لاعتقال قائد الموقع (أحمد بن أوراق) وضابط ركنه عادل بك ، كلف وهبي ورمزي فتاح لهذه المهمة ولكن هذه الخطة لم تنفذ لفشل الجهود التي بذلت في المفاوضات من أجل اقناع الانكليز بمطالبهم في نيل الاستقلال للعراق . من المعارك التي شارك فيها وهبي ، معركتا الرمادي الاولى التي وقعت صيف ١٩١٧ ، بدأت القوات البريطانية هجومها ٧ تموز ١٩١٧ وتمكنت من احتلال عدد من التلول القريبة من الرمادي ، ولكنها حينما هاجمت الرمادي ١١ تموز من العام نفسه ، تصدى لها الجيش العثماني بقوة ، وفي هذه الأثناء هبت العاصفة المشحونة بالرمال فأدت الى اعاقة مواصلات القوات البريطانية ، وكان لهذين السببين دورهما الكبير في فشل القوات البريطانية من احتلال الرمادي في المعركة الأولى ، المعركة الثانية ٢٧ أيلول ١٩١٧ بدأت تلك القوات بزحفها نحو الرمادي وتمكنت من احتلال عدة مناطق وبعدها قام لواء في ألوية القوات البريطانية بحركة التفاف واسعة النطاق نحو الغرب حول الجيش العثماني ، وكان هدفها قطع طريق رمادي- هيت وهو طريق الاتصال الوحيد بين جحفل الفرات التركي وقيادة الجيش السادس حينها أدرك وهبي خطورة الموقف في الوقت المناسب- أي قبل اتمام العملية- ونصح قائده (أحمد بن أوراق) بالانسحاب نحو هيت قبل محاصرتهم من جميع الجهات ، إلا أن أحمد بن أوراق لم يقبل بإقتراحه فاضاع بذلك وقتا ثمينا ، مما أدى الى خسارة كبيرة في القوات العثمانية ، حيث استسلم جحفل الفرات التركي باكمله ومن بينهم (أحمد بن اوراق) ٢٩ أيلول ١٩١٧ . أما وهبي فانه تمكن من الخلاص دون ان يستسلم ، فعبر نهر الفرات سباحة مع عدد من جنوده والتحق أخيرا بحامية هيت . ثم نقل الى الفرقة ال٥٣ في فلسطين أوائل ١٩١٨ . ثم غادر وهبي الشام الى استانبول منتصف تموز ١٩١٨ بطلب من الحكومة العثمانية لاكمال دراسته في كلية الاركان ، وحصل على الشهادة في نهاية السنة نفسها كما منح من قبل الألمان (وسام الصليب الحديدي) في السنة الأخيرة من الحرب . كان وهبي من أوائل الضباط العراقيين الذين عادوا الى العراق آب ١٩١٩ ، هناك رأي يعتقد بأنه عاد قبل هذا التأريخ ، يشير الى مشاركته في حركة الشيخ محمود الأولى التي أخفقت ١٨ حزيران ١٩١٩ ، هناك دليل آخر يشير الى هذه الحقيقة ، وهو ما دونه أدموندس - المفتش الاداري لكركوك والسليمانية آنذاك- في مذكراته بهذا الصدد ، حيث يقول : ((... ذات يوم قبل انتهاء مهمتي في السليمانية زارني شخص غريب ، وكان قد عاد لتوه من تركيا ، ومن ثم لم يكن مساهما في الاحداث التي أوردناها- يقصد حركة الشيخ محمود الأولى- وقدم لي نفسه بتركية رقيقة أنيقة ولفظ اسمه بلهجة تركية أصيلة- توفيق وهبي رائد ركن- فاعجبت كثيرا بمظاهر كفاءته)) . ثم عين وهبي بعد عودته مباشرة بوظيفة الضابط السياسي في رانية ومن المرجح أن مدة بقائه في منصبه لم تتجاوز عدة أشهر . بداية ١٩٢٠ عين توفيق وهبي آمرا لقوات الليفي في السليمانية ، آذار من السنة نفسها انتخب لعضوية مجلس إدارة مدينة السليمانية كانت له لقاءات وجلسات مستمرة مع عدد من الشخصيات السياسية في منزله ، عدد منهم أعضاء في جمعية (سه ربه خؤبوون- الاستقلال) السرية ○هامش في البحث : اسست هذه الجمعية ١٩٢٠ في السليمانية بطلب من حمدي بك بابان ورشح لرئاستها رفيق حلمي واستمرت الجمعية لحين عودة الشيخ محمود الى السليمانية أيلول ١٩٢٢. ثم تم ابعاده من قبل الادارة البريطانية في السليمانية الى بغداد ١٥ حزيران ١٩٢٠ .

دوره في تأسيس الجيش العراقي

في ٦-١-١٩٢١ تألفت لجنة مؤلفة من ضباط عراقيين عقد الاجتماع برئاسة الفريق جعفر العسكري والميجر أيدي المستشار البريطاني ومن الضباط : العقيد عبدالمجيد بن أحمد والمقدم شاكر عبدالوهاب والرائد سعيد حقي بن محمد والرائد بكر صدقي والرائد محي الدين السهروردي والرائد توفيق وهبي والرائد عبدالرزاق صبحي والنقيب محسن بن علوش والنقيب تحسين العسكري والنقيب يوسف الباجه جي والنقيب يوسف بن حنظل. فيصل شرهان العرسان ، الجيش العراقي- رحلة البداية والاستمرار- جريدة الزمان عدد ١٧٠٢ في ٥- ١- ٢٠٠٤□ وقام بدور فعال في تأسيسها كما يظهر في كلمته التي القاها ٦- ١- ١٩٥٦ بمناسبة الذكرى ال٢٥ لتاسيس الجيش العراقي ، وفيها يقول : ((كنت قد زرت المرحوم فخامة (جعفر باشا العسكري) أول وزير دفاع في أول وزارة عراقية ، وهي وزارة المرحوم سماحة (عبدالرحمن النقيب) وقال لي ((إننا بحاجة الى وضع أسس جديدة للجيش ، ولنبدأ بوضع ملاك لكتيبة خيالة وفوج للمشاة وبطارية للمدفعية)) فلبيت الطلب ، فلم يكن من شيء أطيب الى نفسي من المساهمة في تلك الخدمة الوطنية ، ان الاجتماع الرسمي الاول للمداولات في وضع الاساس للجيش جرى ٦- ١- ١٩٢١ ، عقدناه مع طائفة ممتازة من الزملاء الضباط ، إذ عقد في مبنى من المباني المطلة على نهر دجلة في الباب الشرقي)) وحينها عين ضابطا في دائرة الحركات العسكرية ، بقي في وظيفته الى حين التحاقه بالشيخ محمود الحفيد ٢٥ أيلول ١٩٢٢ لمساعدته في تشكيل حكومته الثانية في السليمانية .

مقترحه بشأن الادارة في كوردستان العراق ولا سيما في منطقة السليمانية ، وقد ورد ذلك في احدى الوثائق البريطانية ١٥ حزيران ١٩٢٢ ، لابد من القول أنه عندما قدم وهبي اقتراحه هذا ، لم يكن الشيخ محمود باقيا في منفاه في الهند ، بل كان موجودا في الكويت كخطوة أولى لاعادته الى السليمانية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

أشارت الوثيقة : ((قدم توفيق وهبي بك اقتراحا ثمينا ومفيدا حول الموقف في منطقة السليمانية ، وهو ضابط في الجيش العراقي حاليا ، ومن الكورد القوميين فأخذ يحثنا على اتخاذ خطوات لتطمين الكورد في منطقة السليمانية ، وذلك عن طريق تشكيل مؤسسة إدارية ، وطلب القيام بعملية الانتخابات تحت إشراف المؤسسة المذكورة لاختيار أحد الأشخاص لـ (حكمدارية) كوردستان ، وعلى الرغم من اعترافه بأن أهالي السليمانية يطالبون بعودة الشيخ محمود ، إلا أنه يرمي الى ضرورة قيامنا باجراء انتخابات قبل عودته ، خشية من تجدد الاضطرابات في المنطقة ، وذلك بسبب حماسته ومغامراته . ويرى وهبي الحل الامثل لهذه المشكلة هو قيام نظام الحكم اللامركزي)) .

وبعد انسحاب البريطانيين من رانية ١٥ حزيران ١٩٢٢ ، كانوا قد اضطروا الى الانسحاب من السليمانية بسبب اقتراب القوات الكوردية وبالتعاون مع القوات التركية من مشارفها ٥- ٩- ١٩٢٢ . ثم وصول الشيخ محمود الحفيد الى بغداد ١٢ ايلول ١٩٢٢ بعد أن بقي في الكويت قرابة ثمانية اشهر وبعد لقائه مع المسؤولين البريطانيين والعراقيين في بغداد توجه نحو السليمانية ، ووصل اليها ٣٠ أيلول ١٩٢٢ . أما عن التحاق وهبي بالشيخ محمود ، فقد نشرت صحيفة (بانك كوردستان- نداء كوردستان) خبر عودته ومجموعة من الضباط الاخرين الى السليمانية قبل عودة الشيخ محمود بايام وبالتحديد ٢٥ أيلول ١٩٢٢ ولابد من الاشارة الى أن عودة وهبي والآخرين لم تكن بطلب من الحكومة العراقية فحسب كما تشير بعض المصادر بل بطلب من الشيخ محمود وإرادتهم كما أكد وهبي نفسه ذلك . ثم عين وهبي مرافقا لملك كوردستان الشيخ محمود . قام بترجمة عدد من كراسات التدريب من اللغات الأخرى الى اللغة الكوردية وطبعها في السليمانية لاستعمالها في تدريب قوات الجيش الكوردي . يوضح وهبي مرحلة في تاريخ مملكة كوردستان : ((... ففي تلك الأيام ، قام عدد من الأئمة المعتصبين بتشجيع من الأشخاص الموالين للأتراك باعداد سجل خاص باسماء عدد من الذين يدعونهم بـ (الكفار) وقرروا قتلهم ، وكان أسمي موجودا في هذا السجل ...)) . عندها ترك الشيخ محمود لاسيما اثر اندلاع القتال بين القوات الكوردية والبريطانية وعاد الى بغداد بمساعدة (حبسه خان) من السليمانية ليلة ٣ / ٤ آذار ١٩٢٣ الى حلبجه ومنها الى بغداد .

هناك برقية أرسلت من قبل مجموعة من الشخصيات الكوردية ، الذين شكلوا فيما بعد جمعية باسم الهيئة الوطنية (هامش في البحث : أسست جمعية (الهيئة الوطنية) في السليماينة خلال شهر مايس ١٩٣٠ من أجل المطالبة بالحرية واستقلال للشعب الكوردي ، ولها دور بارز في الاحداث التي جرت بين ١٩٣٠- ١٩٣١ في كوردستان ، من مؤسسيها : حمه أو رحمان آغا ، الشيخ قادر الحفيد ، محمد صالح بك ، توفيق قزاز ، رمزي فتاح ، عزت المدفعي ، عزمي بك بابان ، عزت بك عثمان باشا ، آورحمان أحمد باشا ، فائق بك بابان ، الشيخ محمد كولاني ، وكان رشيد نجيب سكرتيرا للهيئة ، وكما يقال أن معروف جياوك كان معتمد الهيئة في اربيل).

بعد احداث السليمانية وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٠ وتصاعدها ووجود وهبي على رأس السلطة هناك ولد شكوكا لدى السلطات العراقية ، فرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد وضع المسؤولية عن مجمل الاحداث على عاتق وهبي ، ووصفه بالمسبب الحقيقي في اثارة القلاقل هناك ولم تقف شكوكهم الى هذا الحد ، فمثلا عندما ذهب الى حلبجه لمتابعة عدد من الاعمال الادارية ، فسرتها الحكومة العراقية بالتحرك لصالح القضية الكوردية وتشجيع أهالي المنطقة ضد الحكومة العراقية . تمهيدا لاجراء الانتخابات المقررة تمت إقالة وهبي من متصرفية السليمانية وذلك بموجب قرار من وزارة الداخلية ١٨ آب ١٩٣٠ إلا أن إقالته وسحبه الى بغداد أثرت كثيرا في الأوضاع فقام أهالي السليمانية ومناطق أخرى وفئات مختلفة بارسال برقيات منهم رؤساء عشائر بشدر والشيخ حسام الدين النقشبندي وجعفر السلطان ومحمود دزه لي بارسال عشرات من البرقيات والمذكرات الى السلطات العراقية والمندوب السامي البريطاني تندد بقرار تنحيته وتدعو الى عودته الى منصبه من جديد . أثرت حادثة ٦ أيلول ١٩٣٠ تأثيرا سلبيا في تحرك الكورد في مجال مطالبتهم بحقوقهم القومية ولا سيما في السليمانية . ومن المرجح أن يعود ذلك الى ما وصلت اليه مسيرة كل من الهيئة الوطنية- التي انتهى دورها ونشاطها بسبب اعتقال وابعاد معظم أعضائها- وثورة الشيخ محمود ١٩٣١ حيث كانت في أيامها الأخيرة ، ومن الجانب الآخر ازداد قلق الكورد بسبب اقتراب مدة انهاء الانتداب ودخول العراق الى عصبة الأمم في هذه الاوقات وبالتحديد ١٤ آذار ١٩٣١ ، خوّلت مجموعة من الأشخاص المعروفين في كوردستان العراق (وكالة) الى توفيق وهبي ○هامش في البحث : كل من مصطفى شوقي مدير جريدة (يه كه- السُلم) في السليمانية ، فتح الله أسعد من قبيلة ئاكو (كويسنجق) ، محمد أمين عشيرة بارزان مسكن في راوندوز ، اسماعيل راوندوزي (من اشراف راوندوز) حفيد مير محمد الكبير ، سيد حسين (مدير تحرير مجلة زاري كرمانجي) ، رؤوف (الضابط المتقاعد) من اشراف كركوك ، عثمان فائق (من اشراف السليمانية) ، عزيز عبدالقادر (عشيرة الجاف) ، صديق القادري (الجنرال المتقاعد ، قبيلة هموند السليمانية) علي عرفان (مدير جريدة كيان) ، عبدالقادر حفيد زاده (من سادات السليمانية) عبدالقادر المهندس (من أشراف السليمانية) طيب (من السادات البرزنجية) ، غائب (من سادات سولَه) ، اسماعيل (من سادات قراخ) ، حكمت امين (المهندس) ، شكري س كه بان (طبيب بروفسور) وأعطوه الصلاحية لكي يقوم بالمحادثات مع عصبة الأمم ومؤسساتها ومع وزارة الخارجية البريطانية باسمهم وممثلا عن سكان كوردستان العراق لتنفيذ مطالب الشعب الكوردي ، وقد أرسل ايضا جلادت بدرخان رسالة تأييد ومساندة باسم جمعية خويبوون اليه . ثم في بداية نيسان ١٩٣١ سافر وهبي الى بيروت ، قام بتقديم مذكرة مفصلة عن القضية الكوردية في كوردستان العراق الى المندوب السامي البريطاني في العراق ووزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية وسكرتير عصبة الأمم ورئيس اللجنة الدائمية للانتداب . تطرقت المذكرة الى معلومات مهمة عن السكان الكورد في العراق . وفي المذكرة : أن الكورد مستعدون للاجتماع مع ممثلي الأقليات الأخرى سواء في جنيف أم أي مكان آخر ، تحت حماية ورعاية عصبة الأمم لمناقشة واصدار القرارات الودية وكذلك استعدادهم للاجتماع بممثلي الحكومة المركزية في بغداد والدولة المنتدبة تحت رعاية العصبة من أجل الاتفاق على حقوقهم . وجاء في المذكرة أيضا ايضاح بوصفها ردا على تصريحات ميجر يونغ ممثل السلطة البريطانية في العراق ، فقد اشار الى أن ارسال العرائض من قبل الكورد الى الجهات المسؤولة ليس بسبب عدم وجود اسم الكورد في معاهدة ١٩٣٠ فحسب كما يقول ميجر يونغ بل نتيجة للقمع المنظم الذي تمارسه الحكومة العراقية ضدهم ، ولاثبات قوله فقد نشر توفيق وهبي في المذكرة اعترافات كل من توفيق قزاز والشيخ قادر الحفيد اللذين اعتقلتهما السلطات العراقية في السليمانية ، بسبب ارسال العرائض ، حيث يرجع اعتقالهما الى الحوادث التي وقعت اثناء الانتخابات في السليمانية بتأريخ ٦ أيلول ١٩٣٠ .

بعد احداث السليمانية وبعد توقيع معاهدة 1930 وتصاعدها ووجود وهبي على رأس السلطة هناك ولد شكوكا لدى السلطات العراقية ، فرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد وضع المسؤولية عن مجمل الاحداث على عاتق وهبي ، ووصفه بالمسبب الحقيقي في أثارة القلاقل هناك ولم تقف شكوكهم الى هذا الحد.

سافر وهبي مع عقيلته السيدة آسيا الى لندن ١١ تموز ١٩٥٨ أي قبيل قيام ثورة تموز وعندما وقعت الثورة كان وهبي مازال في تركيا في طريقه الى لندن ، حيث مكث عدة أيام في فندق بارك السياحي في استانبول ثم اقام اخيرا في لندن منصرفا الى التأليف وابتعد كليا عن الامور السياسية إلا أن شعوره القومي الكوردي بقي في نفسه الى حين وفاته . ويظهر ذلك واضحا في احدى رسائله غير المنشورة التي أرسلها الى شقيقه (فؤاد) ١٩٧٤، بمناسبة تنفيذ حكم الاعدام على ابنه (نه ريمان).

في تشييع السيدة حفصة خان النقيب في نيسان ١٩٥٣

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

العلامة توفيق "بك" وهبي (1889 م – 1984م)

عالم يذكره المجمعيون وينساه البلدانيون

د. محسن جمال الدين
اكاديمي راحل

وهبي مع مجموعة من الادباء ومنهم السيد منير القاضي

"تلك اثارنا تدل علينا ":

كنت امر ماشياً منذ سنوات قريبة، في شارع (الجاحظ) في (الوزيرية)، والذي يربط ما بين كلية الاداب، وكلية التربية، فتقع عيناي على داره ذات سياج قد بدأت الرطوبة والمياه الجوفية، تضعف من قوته، وتخفض من ارتفاعه، وكانت تلفت نظري بوابة حديدية بيضاء، نقش عليها حرفان بالانكليزية وهما T.W.

يقابلهما بالعربية (توفيق وهبي) ومرت السنون، فتملكت (جامعة بغداد) تلك الدار شراء، وجعلتها ملحقا لكلية الاداب، وهي ما بين دائرة الصحة النفسية وقسم الاعلام.

ولم يكن صاحب الدار ساكنا فيها او مقيما في جانب منها، مع سعة مساحتها، وباسق اشجارها، وتعدد طرقها وقد سالت عنه فقيل لي انه خارج العراق يعيش في (انكلترة) بلندن!!

كانت لي معرفة عامة بشخصيته العلمية، واطلاع على نشاط زوجته المرحومة السيدة (اسيا وهبي) والتي كان لها النشاط المعروف في مجال المرأة العراقية، والحركة النسوية في (العراق) واشرافها على رئاسة تحرير المجلة التي كان يصدرها الاتحاد النسائي العراقي يوم ذاك قبل عام ١٩٥٨م.

مرت الدقائق والساعات
والايام والليالي
والشهور والسنوات.

وهي تمحو وتسجل وتأخذ وتعطي، وتقرر وترسم، وتحي وتميت فاذا الناعي ينعى وفاة المرحوم العالم اللغوي العسكري التاريخي البلداني (توفيق بك وهبي) (١٨٨٩ – ١٩٨٤) فيموت في (لندن) يوم الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م المصادف لشهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٤ هـ. وقد نقل جثمانه لوطنه العراق ودفن على هضبة جبل (بيره مكرون) في محافظة (السليمانية) حسب وصيته.

التعريف بشخصيته:

رجل عسكري مثقف، ولد من اسرة كردية كريمة الاصول والفروع فهو كما ترجم.

توفيق الملقب (وهبي) بن معروف افندي من محمد بك بن حسن بك ولد في السليمانية سنة ١٨٨٩م وفي رواية اخرى سنة ١٨٩١م) درس العلوم الاولية لدى الكتاب . وكان شيخه المرحوم (عزيز خواجه افندي).

وتعلم على يديه الادب الكردي، وبعض اللغات الشرقية من عربية وغيرها، وبعد اكماله البداية الاولى في التعليم قصد (بغداد) فدخل المدرسة (الرشدية) وبعد اتمامها اوفد الى (الاستانة) ودخل (الكلية العسكرية) ومدرسة (الاركان الحربية العثمانية) وقد تخرج فيها برتبة ملازم ثان سنة ١٩٠٨م.

ومن الاعمال الاخرى التي رافقت حياته حينذاك:

١- شارك في الحركات الحربية بالبانيا الشمالية سنة ١٩١١م.
٢- وفي الحرب العثمانية – الايطالي سنة ١٩١١ م – ١٩١٢م .
٣- وفي حرب البلقان سنة ١٩١٢ م – ١٩١٣م
٤- وفي الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م – ١٩١٨ وهو برتبة رئيس في الجيش.

اما بعد رجوعه لوطنه العراق فقد ساهم في المجالات الاتية:

١- اصبح في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢١ عضوا في اللجنة المشرفة على تأسيس الجيش العراقي في بغداد.
٢- عين امراً للكلية العسكرية في العراق سنة ١٩٢٥م.
٣- اشترك في مدرسة الضباط الاقدمين في (انكلترة) وهو برتبة (عقيد) سنة ١٩٢٩م.
٤- ترك الجيش سنة ١٩٢٩م – ١٩٣٠م واصبح (متصرفا) لمحافظة السليمانية.
٥- استقال من المحافظة وسافر الى لبنان وظل فيها سنتين، والف كتابه (في دروب السياسة).
٦- بعد عودته من لبنان – عين مديرا عاما للاشغال والمساحة سنة ١٩٣٣ م – ١٩٤١م
٧- اصبح وزيرا للاقتصاد في سنة ١٩٤٣م – ١٩٤٩م، ثم وكيلا لوزارة الدفاع.
٨- عين وزيرا (للمعارف) سنة ١٩٤٨م – ١٩٤٩ م ثم وكيلا لوزارة الدفاع.
٩- اصبح وزيرا للشؤون الاجتماعية والصحة سنة ١٩٥٠م.
١٠- اصبح عضوا في مجلس الاعيان سنة ١٩٤٨م – ١٩٥٦ م، ١٩٥٧م – ١٩٥٨م.
١١- كان عضوا في لجنة التاليف والنشر في وزارة (المعارف) سنة ١٩٤٥م.
١٢- اصبح عضوا في بداية تأسيس المجمع العلمي العراقي وكان وزيرا (للمعارف) سنة ١٩٤٨م في اليوم الرابع من شهر كانون الثاني، وبعد الانتخابات الخاصة بديوان المجمع، انتخب المرحوم العلامة (توفيق وهبي) نائبا للرئيس ، وهو المرحوم الشاعر العالم المعروف الشيخ (محمد رضا الشبيبي).
١٣- ولم تدم نيابة رئاسته في المجمع حيث استقال منه في الخامس عشر من كانون الثاني سنة ١٩٤٩م.
١٤- لما تاسس المجمع العلمي (الكردي) سنة ١٩٧٠ اختير عضو شرف فيه وساهم بالكتابة في مجلته الاولى.

من مجالات ثقافته:

ان اكثر العارفين بشخصيته يثنون على عمق معرفته في مجال اللغات الحية من شرقية واوروبية، قراءة، وكتابة، وحديثاً وتحقيقاً. فهو يجيد اللغات الاتية اجادة تامة.

كما اشار الى ذلك الاخ الاستاذ الدكتور (عبد الله الجبوري) في دراسته عن (المجمع العلمي العراقي) المطبوع سنة ١٩٦٥ ص: ٥٤ وما بعدها.

واخبرني بذلك الاخوان الافاضل من الاساتذة منهم.

١- الاستاذ محمد جميل روزبياني
٢- الاستاذ مصطفى نريمان
٣- الاستاذ كوركيس عواد

اما اللغات التي يتقنها وضمت مكتبته العديد من المؤلفات والمعاجم منها، فهي:

١- العربية.
٢- الكردية.
٣- الفرنسية.
٤- الانجليزية.
٥- الالمانية
٦- التركية.
٧- الهندية.
٨- الفارسية.

كما لديه اطلاع على (اللغة الروسية) تعلمها يوم كان في الجيش العثماني ضابطا ومحاربا.

من اثاره المطبوعة بالعربية:

عدد المهتمون بالاستاذ (توفيق وهبي) والمترجمون لحياته قائمة ببعض كتاباته بالعربية والكردية والانكليزية ونحن نشير الى ما كتبه باللغة العربية وهي وان جاءت لصفحات قليلة، الا انها غنية المادة ذات شمولية واسعة، وعمق في المعرفة، وحجة واضحة، ودليل بارع وصلابة في الرأي، ودفاع عن الفكرة..

ومن هذه الاثار البلدانية، واللغوية والتاريخية:

١- القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد، نشرت سنة ١٩٥٠ م في الجزء الاول من السنة الاولى من مجلة (المجمع العلمي العراقي) وفيها ملاحظات لغوية ، تاريخيه وتعليقات على ما كتبه الاب انستاس ماري الكرملي، والاستاذ يعقوب سركيس، والاستاذ يوسف غنيمة، في مجلتي (لغة العرب) و(سومر).

٢- الجسر الذهبي– وهي دراسة مفصلة نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي في الجزء الثاني لسنة ١٩٥٦ م مع حديث طويل لغوي وتاريخي عن نهر الزاب – وذلك الجسر.

٣- اصل كلمة كركوك – وقد نشرت سنة ١٩٥٨م.

٤- اصل تسمية شهرزور – وقد نشرت

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

سنة ١٩٦١م.
٥- ابعاد معنى اليحمور - وقد نشرت سنة ١٩٥٧م.
٦- دروب السياسة - وقد نشرها كما يظهر في بيروت يوم عاش فيها بعيدا عن وطنه لمدة سنتين.
٧- قاموس كردي - عربي - وقد نشره في بغداد سنة ١٩٤٣م كما ان له دراسة بعنوان...
٨- اصل الاكراد ولغتهم - نشرها في العدد الثاني من المجلد الثاني من مجلة (المجمع العلمي "الكردي") سنة ١٩٧٤ وبها رد وتعليقات مطولة على ازاء بعض المستشرقين بشان الاكراد ولغتهم ولهجاتهم.
٩- وله سفرة من دربندبي بازريان - نشرها سنة ١٩٦٥ علق عليها الاستاذ الاخ مصطفى ناريمان - نشره في جريدة العراق.
١٠- له قاموس كردي - انكليزي في ثلاثة اجزاء نشره سنة ١٩٦٢م.
١١- وله الصرف والنحو في اللغة الكردية نشره في بيروت في جزءين سنة ١٩٥٦ م.
١٢- وله قواعد اللغة الكردية - نشره في بيروت سنة ١٩٥٦ ويبدو انه (كتاب الصرف والنحو)!.
اضافة لدراسات ومحاضرات في اللغة العربية والكردية والانكليزية عالج فيها شؤون اللغة - والجغرافية والبلدان - لانه كان عضوا في جمعية الجغرافية البريطانية، وكتاباته يحتاج لها من يجمعها وينشرها.

ثقافته العامة في اللغات والبلدان:

دخلت يوما منذ سنوات قريبة العهد، قاصدا المجمع العلمي العراقي وفي قاعة المراجع العامة رايت مجموعة من الكتب والمجاميع العلمية ودوائر المعارف وبضع خرائط قديمة - بلغات - عربية، وتركية وانكليزية وفرنسية والمانية وغيرها من اللغات الحية.
فسألت (امين المكتبة المسؤول) الاخ السيد صباح الاعظمي (ابو مروان) عن هذه الكتب ومصدرها، فاذا هي من مكتبة المرحوم الاستاذ (توفيق "بك" وهبي) قد اقتناها المجمع العراقي في حياته، وهو في لندن.
وحيث ان مكتبته عامرة بالمصادر والمراجع من مطبوعات ومخطوطات قديمة نادرة. "حافلة بكتب الاثار واللغات والاداب والتاريخ بمختلف اللغات، حسب ما جاء في وصفها في دراسة (المجمع العلمي العراقي) للاستاذ الدكتور الجبوري عند ترجمته لصاحبها صفحة ٥٤ وص: ٥٥.
ان هذه المكتبة وزت مطبوعا ومخطوطا ما بين بغداد - في خزانة المجمع العلمي العراقي - في القسم العربي - والقسم الكردي وفي خزانة السليمانية ومنها ظلت معه في (لندن) ولعلها دخلت المتحف البريطاني والله اعلم ببقاياها ومصير بعضها!!

ملامح عن ذاتية هذا العالم:

ليس من السهل على المباحث ان يسير غور العالم والاديب واي انسان اخر، ويصل الى اعماق ذاته وحياته، دون ان يتصل به، ويتعرف عليه من قرب.
وقد تخفى عليه الكثير من الحقائق، وتسدل امام عينيه العديد من الستائر، التي لا توصله الى معرفة ذلك الانسان وحقيقته وطبائعه وعاداته.
لان بعض الناس منهم، من كانوا ميالين الى المكاشفة والمصارحة ومنهم، من كان ميالا الى السر والكتمان، ومنهم من كان يظهر جانبا ويخفي اخر!!
وذلك طبائع البشرية، تتاثر بالطبيعة والبيئة، والتربية والاخلاق، والدراسة والمحبة، والعداوة والتجرد والمصلحة!!
والمرحوم الاستاذ الجليل (توفيق وهبي) لم اره حتى احكم عليه، واميز شخصيته وغربلها وانقدها، على ضوء الواقع والتجربة ولكني عرفت وقرأت بعض اثاره، وسالت بعض الاخوة الافاضل عنه ممن اتصل به وزامله، وعايشه وصادفه، وعمل معه ومن هؤلاء الاخوة الاساتذة :
١- الاستاذ محمد بهجة الاثري
٢- الاستاذ جميل سعيد.
٣- الاستاذ حسين محفوظ
٤- الاستاذ صفاء خلوصي.
٥- الاستاذ محمد جميل روزبياني
٦- الاستاذ مصطفى نارميان
٧- الاستاذ محمد امين سعيد
٨- الاستاذ كوركيس عواد وغير هؤلاء الكرام.
وكلهم اجمعوا على خلقه العالي، وشخصيته العلمية، ومقامه الرفيع وهيبته المتميزة، وحسن معاشرته وتواضعه العلمي، مع المعرفة والاتزان!!
وقد وصفه في الاستاذ الباحث الاخ كوركيس عواد بعد اتصالي به بتاريخ ٨ شباط ١٩٨٨ م فاجابني بصورة موجزة عنه، وعن انطباعاته الاولى لمعرفته به.
كان متوسط القامة، جميل الصورة، لم ير احسن منها من سمات الرجال الشيوخ، ابيض الشعر، في وقار وسكينة، يعطي العلم وكانه يتلقاه.
فيه صبر الحكماء، وتواضع العلماء، ونكتة الادباء، مع سعة العلم في اللغات الشرقية والغربية.
يعد من شخصيات فقه اللغة المقارن.
كانت له امنية في ان يؤلف جمعية ادبية تاريخية لغوية، في علم اللغات المقارن في وطنه العراق، ولكن هذه الامنية لم تتحقق مع الاسف يومذاك!!.

مقتطفات من ابحاثه: ونماذج من كتاباته:

ورد في دراسته عن (الجسر الذهبي) في ج/ ٢ المجلد / ٤ من ص/٣٦٢ ومابعدها من مجلة (المجمع العلمي العراقي) قوله:
وعلى ذلك فمن الممكن ان يقال ان الاتراك ليسوا اول من حرفت عندهم لفظة (زاب) ليصبح لها معنى في لغتهم، معنى ينعت الزاب الاسفل المحبوب لديهم تبعث (التون) المعدن الثمين.
فقد سبقهم الاراميون الى ذلك بالف سنة ونيف، اذ كانوا قد وضعوا للنهرين في لغتهم لفظا له معنى ومدلول يطابق صفة معينة فيهما، وهو الطيش ، ولاسيما خلال ذلك الزمن القديم الذي كان فيه النهران اشد طيشا مما هو عليه اليوم.
فسموا الزاب بـ (الذئب).
واستمر يتحدث عن العهد الاسلامي الاول واستعمال لفظة (زاب) فقال:
واستعمل الكتاب من العهد الاسلامي الاول لفظة (زاب) الاسم الاصيل، لكلا النهرين، مع التفريق بينهما بالاعلى والاسفل كما يعرفان اليوم.
واستمر قائلا:
ان التسميات المحرقة او الدخيلة لم تتمكن من القضاء على الاسم الاصلي، باستثناء التسمية التركية التي لم يستعملها الترك الا خلال بضعة قرون فقط، اما (الاكراد) فقد حرفوا الاسم الاصلي الى (زي) تبعا للهجتهم.
وتحدث ص/٣٧٣ عن رأي (ياقوت الحموي) في القرن السابع الهجري قوله:
قال (ابن الاعرابي) زاب الشيء اذا جرى وقال سلمه زاب يذوب - اذ انسل هربا.
ونرى ان المعنى الاول الذي ذكره (ياقوت) تؤيده المعاجم الاشورية ان اسم المصدر (زاب) اقدم من ١٢٥٠ ق.م.
اي اقدم من زمن اول رقيم وجدنا اسم (الزاب) منقوشا فيه.
فقد جاء في اللغة (الاكدية) بمعنى الجريان السريع، وكذلك في اللغة (السومرية).
ثم اخذ يتحدث في مسألة (لغوية) تتعلق بلفظة (زاب).
وما يدل على قرب معناها من كلمة (ذاب) و(زحف) و(ذهب) و(ذب) و(دب) و(زف) و(زح).. وغيرها ترجع الى اصل واحد.
وقال ويبدو لنا ان هذا التنوع في اللفظة جرى على ثلاث قواعد صوتية.
واخذ بعد ذلك يبدي ملاحظاته حول (اراء ياقوت الحموي) صاحب (معجم البلدان) في الموضوع نفسه وماكان يورده من حكايات واقاويل تتعلق بنهر (الزاب) ويرجعها الاستاذ (وهبي) الى موضوع الاسطورة والخرافة!!.
واورد في ختام حديثه كلمة لطيفة اذ قال:
ان طبيعة البشر لم تتبدل منذ اقدم الازمنة حتى يوم الناس هذا وذلك في اختراع قصص لتعليل تسمية العوارض الجغرافية.
واسناد بعض المسميات لشخصيات خرافية كاسماء (شهرزور) و(الزاب) ومما قاله في تغير الالفاظ ما بين لغة واخرى والباسها معنى جديدا نظرا للظروف والاستعمال.
اذ ذكر:
وكثيرا ما نرى لفظة، في لغة ما يعج لها بتغير بسيط، من لغة ثانية معنى جديد، يخالف معنى اللفظ الاصلي.
٢- ويورد في حديثه عن السواح الذين زاروا العراق منذ عهد (هيرودتس) اليوناني فقال: ونفهم من (هيرودتس) حوالي ٤٤٠ ق.م. ان العبور على دجلة والزابين، كان بالزوارق في حين ان الاغريق في عودة عشرة الاف مقاتل في انسحابهم من معركة (اربل) بعد هيرودتس باربعين سنة تقريباً ٤٠١ ق.م. وجدوا جسرا عائما على دجلة بعد انتصار (الاسكندر) على (دارا) الثالث ٣٣١ ق.م.
٣- وضع الاستاذ (توفيق وهبي) جدولا علميا بالتطورات والتغيرات التاريخية في تسمية (الزاب) عند الاقوام من سنة ١٢٥٠ ق.م. ومنذ العهد الاشوري الى عهد الاكراد الاخير في تاريخ (شرفنامة) للبدليسي - المؤرخ المعروف والذي ترجم كتابه الاستاذ الباحث الاخ (محمد جميل روزبياتي) الى اللغة العربية منذ سنوات.
وكان تاريخه في القرن الحادي عشر الهجري - القرن السابع عشر الميلادي.
٤- ومن دراسته التي بعنوان (اصل الاكراد ولغتهم) المنشورة في مجلة المجمع العلمي (الهيئة الكردية) المجلد / ٢ العدد/ ٢ لسنة ١٩٧٤ ص/١ وما يليها، ناقش المستشرقين (مينورسكي) و(مكنزي) المتعلق باللغة الكردية ولهجاته فقال:
اننا مقتنعون القناعة كلها بصحة الفكرة القائلة بان اللغة الكردية هي سليلة مباشرة تسلسلت من اللغات الارية الكردية القديمة.
وتحدث عن (المؤرخين المسلمين) القدامى ومعالجتهم في مسألة اصل الاكراد، وما نشر من بحوث عنهم عند الباحثين الاوروبيين المعاصرين وكان في اغلب اقواله ودراساته ميالا للواقع الحضاري، والتطور اللغوي والابتعاد عن الاوهام والخيالات الاسطورية.
٥- واشار الى ما نشره في العددين ٢+٣ سنة ١٩٤٠ في مجلة (كه لاويز) اي (نجم السهيل) بما يتعلق بلفظة (كورد) و(ماد).
٦- ونشر في مجلة (الكتاب) العدد الاول السنة الاولى ١٩٥٨ م عن اصل كلمة (كركوك) وما رافق هذه الكلمة على ضوء العلم والجغرافية والتاريخ.
٧- ومن اقواله في مجلة المجمع العلمي (الهيئة الكردية) العدد/٢، ص/٨ ، بشأن اللهجات الرئيسية الكردية بانه: اول من درس الحدود الجغرافية للهجات الكردية عام ١٩٤٠م وله غير ذلك من ابحاث تتطلب التوقف والرأي والمناقشة في بعضها والموافقة والتأييد والاستحسان في البعض الاخر منها!!.

شيء من ترجمته وروحه الادبية:

عثرت على بعض من ترجمته الادبية في مجلة المجمع العلمي العراقي عن نوع من (الرباعيات) المسماة (بالقوريات) عن لغة الاخوة (التركمان) في العراق، قام بترجمتها للعربية وهو العالم باللغات ومهد لها بكلمة لطيفة جاء فيها قوله:
"قوريات" اسم يطلق على اشعار التركمان الشعبية في العراق، وهي رباعيات او شبه رباعيات جناسية يستقل بعضها عن بعض في المعنى وتغنى بلحن خاص.
وقد اغرم بها اصحابها، فلسانهم لاينفك عن الترنم بها، في كل المناسبات باداء غنائي ملحن او بدون ذلك.
واستمر يقول:
وهي مجموعة كبيرة، اكثرها غرامي يخاطب به الحبيب، ولكنها بصورة عامة ضرب من الامثال الاجتماعية والاخلاقية والفلسفية والحكمية متولدة عن استعمال كلمات متجانسة، ولم تكن هذه الاشعار مدونة، ونما انتقلت على الشفاه من جيل الى جيل منذ قرون.
وقد جرت في السنين الاخيرة بعض المحاولات لجمعها، وحلل جذور كلمة (قوريات) وانها ترجع الى (قور) و(خور) في سائر اللهجات التركية - ومعنى جميعها (سهل، وطيء، اسفل، زهيد..).
ثم قال عن وجود حجة تسمى (قورية) في (كركوك) القريبة من قلعة تلك المدينة، ومن هذه (المقطوعات) المترجمة اخترنا ما يلي:
١- امانا ايها الدهر:
امانا ايها الدهر
النجدة منك ايها الدهر
امانا مرة اخرى ايها الدهر
من الشراب الذي سقيته
نقه انت ايضا مرة ايها الدهر!!
×××
٢- اقرأ من الروح:
اقرأ من الروح
اقرا لحن الصبا من الروح
فديتك بروحي، ايها الطبيب.
لاتنتزع سهامك من الروح!!
×××
٣- الكحل للعين:
الكحل للعين
بالحكل تمسح العين
اذ استرد كحل (النذل) بصرك.
فالعمى خير من كحله!!
×××
٤- اقصد (بغداد):
اقصد بغداد
اني احب بغداد
اني للبلبل ان ينسى
هيام الورد، ولذة الروض؟!
×××
هناك الدّر:
هناك الدر،
هناك الصدف، نعم هناك الدر.
اعرف مكانك في المجالس،
كلي لايقال لك " هناك قف!!.
×××
٦- الارض سبع طبقات:
الارض سبع طبقات
كذلك السموات، اجل، الارض سبع طبقات،
كم من الاف مؤلفة من الشجعان،
طواهم الزمان، وابتلعتهم الارض؟!.
×××
من عالم تلقى درسا:
من عالم،
لقد تلقى درسا من عالم،
يضلل الشجاع عن سواء السبيل اثنان:
الجاهل الاشر، والشيطان!!.

من بحث مطبوع على الآلة الطابعة سنة 1984

اسيا توفيق وهبي

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

توفيق وهبي والجمعيات الثقافية

من الجوانب الثقافية الاخرى التي عمل فيها الاستاذ توفيق وهبي، هي مساهمته في النوادي والجمعيات الثقافية واشتراكه فيها وذلك بغض النظر عن مكوناته القومية، وبدأ مشواره في هذا المضمار مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي. وكان أول ناد ثقافي انضم اليه وهبي، هو (يانةى سةركةوتنى كوردان – نادي الارتقاء الكردي) ويعد هذا النادي من النوادي الثقافية الكردية التي عمرت طويلاٍ، حيث استمر لمدة ثمان وعشرين سنة (1930 – 1958).

في السليمانية مع سعيد فوزي وميرزا عارف ورشيد غفور وآخرين

جرى افتتاح هذا النادي في بغداد في ٣٠ آيار ١٩٣٠، وذلك بعد حصوله على الاجازة من وزارة الداخلية بموجب القرار المرقم (٦٨٩٥) في ١٩ آيار من نفس السنة، وقد اقيمت حفلة افتتاحية في سينما (رويال) في بغداد بحضور عدد كبير من الشخصيات الكردية وغير الكردية وعدد من اعضاء مجلس الاعيان، واختير لادارة النادي خيرة المثقفين الكرد، أمثال (محمد أمين زكي) ومعروف جياوك وآخرين.

مع أن هدف النادي في الظاهر كان ثقافياً بشكل عام، كنشر العلم وتثقيف الشباب الكردي وما الى ذلك، وعلى الرغم من تأكيده في منهاجه على عدم التدخل في السياسة بوصفه نادياً علمياً يعمل في سبيل ترقية مستوى الشبيبة الكردية العلمي والاخلاقي، إلا أنه في الواقع كان يتدخل بصورة سرية وباشكال مختلفة في الامور السياسية، فقد كانت له علاقة مع كل من الجمعيتين السياسيتين خويبوون و (هيوا – الامل).

أما نشاط وهبي في هذا النادي، فانه لم يكن من مؤسسي النادي في البداية، ومن المرجح ان يعود ذلك الى وجوده في السليمانية –حيث كان متصرفاً هناك– أثناء تأسيس النادي المذكور، إلا أنه اشترك في السنة التالية –أي سنة ١٩٣١– ولاسيما في الانتخابات التي قام بها النادي المذكور، لانتخاب لجنتين من أعضائها، لجنة للمنطقة وأخرى للإدارة، ورشح وهبي نفسه في لجنة الادارة، فحصل على المرتبة الاولى بين المرشحين في هذه اللجنة، ومن حينها أصبح عضواً بارزاً في هذا النادي، واستمرت عضويته فيه الى حين اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

وخلال عضويته في هذا النادي، قام وهبي بنشاط ثقافي ملحوظ، وذلك في اشرافه على الدورات الخاصة لتعليم اللغة الكردية، وتدريسه لهذه اللغة ولهجاتها والاملاء الكردي بالحروف العربية واللاتينية، حيث كان يجري تدريسها على المشاركين في هذه الدورات مرتين في الاسبوع. وقد شاركت في هذه الدورات فئات مختلفة من الناس، وهناك من يقول ان الملك فيصل الثاني (١٩٥٣–١٩٥٨) ايضاً، قد تلقى دروساً لتعليم اللغة الكردية عند وهبي، ولكن ليس معلوماً أنه أخذ دروسه في تلك الدورات أو في مكان آخر.

وخلال الاجتماع الذي عقده أعضاء نادي (سةركةوتن – الارتقاء) في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٦، جرى انتخاب الهيئة الادارية الجديدة له، ولم يكن وهبي بين المرشحين في هذا الانتخاب، الا ان الهيئة الادارية الجديدة، قررت انتخابه رئيساً شرفياً للنادي.

ومن الجمعيات الثقافية الاخرى التي أسهم وهبي في تأسيسها هي (كؤمةلةى لاوان – جمعية الشباب) التي أسست في بغداد سنة ١٩٣٣، وكان لوهبي دور كبير في تأسيسها وادارتها، ولا سيما أن جميع اجتماعات الجمعية كانت تجري في داره. ولم يصدر عن هذه الجمعية الا عدداً واحداً من مجلته باسم (ديارى لاوان – هدية الشباب)، ومن انشطتهم الاخرى هو عنايتهم بكتابة اللغة الكردية.

ومن النوادي العراقية التي اشترك فيها وهبي مع احدى وثلاثين شخصية عراقية مثقفة، تأسيس (نادي القلم). ففي أحد أيام موسم الربيع عام ١٩٣٤، اجتمع ببغداد نخبة من اصحاب القلم من الادباء والشعراء والمفكرين والمؤلفين العراقيين – ومن ضمنهم وهبي –وكان هدفهم وضع اللبنة الاولى لصرح ما يسمى بنادي القلم بوصفه فرعاً لهذه المؤسسة الادبية والثقافية التي لها فروع في كثير من دول العالم المتمدن في النصف الاول من القرن الماضي.

وبعد اجتماعين توصل المشاركون الى اختيار اعضاء الهيئة المؤسسة لتلك المنظمة الادبية والفكرية والاجتماعية، وكانت على الوجه الآتي: جميل صدقي الزهاوي رئيساً ومحمد فاضل الجمالي نائباً للرئيس ومتي عقراوي أميناً للصندوق وابراهيم حلمي العمر سكرتيراً. وبعد أن حصل النادي على الاجازة الرسمية في تشرين الاول ١٩٣٤، عقد مؤتمره الاول، وقد فاز محمد رضا الشبيبي بالرئاسة ومحمد فاضل الجمالي بنيابة الرئاسة.

مع أن هدف النادي في الظاهر كان ثقافياً بشكل عام، كنشر العلم وتثقيف الشباب الكردي وما الى ذلك، وعلى الرغم من تأكيده في منهاجه على عدم التدخل في السياسة بوصفه نادياً علمياً يعمل في سبيل ترقية مستوى الشبيبة الكردية العلمي والاخلاقي.

ويعد تأسيس نادي القلم العراقي حدثاً ثقافياً بارزاً في النصف الاول من القرن الماضي، لانه أول منظمة ثقافية تمثل الادب الذي ظهرت مؤسساته بعد باسم (اتحاد الكتاب أو الادباء) وكونها أقدم نادي قلم في منطقة الشرق الاوسط. أما هدف النادي المذكور– كما جاء في نظامه الداخلي – فهو يرمي الى تعارف المؤلفين وحملة الاقلام في العراق وتعزيز الروابط بينهم وتعضيد البحث، ولا يتدخل في السياسة.

وعند تأسيس المجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٧، أختير وهبي عضواً فيه، وهو الكردي الوحيد الذي حصل على عضوية هذا المجمع، تقديراً لمنزلته العلمية. كما انتخب نائباً أول لرئيس المجمع، في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨. واستمر وهبي في عضويته لهذا المجمع حتى استقالته منه في شباط ١٩٤٩. وقد أصدر المجمع المذكور مجلة باسمه، أي مجلة (المجمع العلمي العراقي)، ونشر وهبي موضوعاً في عددها الاول باسم (القصد والاستطراد في أصول معنى بغداد). وفي شهر آيار ١٩٥٨، بادر وهبي بتأسيس جمعية ثقافية عراقية تسهم في النهضة الادبية، وعقد أول اجتماع لهذا الغرض في داره، وحضره فريق من رجال العلم والادب، وقرروا في حينه تأسيس (جمعية التأليف والترجمة والنشر)، واختير وهبي رئيساً لهذه الجمعية، وقامت الجمعية المذكورة باصدار مجلة باسم (الكتاب)، ولم يصدر عنها الا عددين، أولها، في حزيران ١٩٥٨، وثانيهما في الشهر التالي –أي بداية شهر تموز من السنة نفسها–، وذلك بسبب قيام ثورة ١٤ تموز، حيث أدت الى حل الجمعية واختفاء المجلة. وقد نشر وهبي في العدد الاول منها مقالة بعنوان : (أصل اسم كركوك)، أما في عددها الثاني فقد نشر مقاله الموسوم (قلعة كيانة في شمال السليمانية).

وعندما أسس المجمع العلمي الكردي في بغداد في حزيران ١٩٧١، اختير وهبي من قبل هذا المجمع عضواً فخرياً فيه، ثم نشر عدداً من مقالاته في مجلة المجمع (كؤرِى زانيارى كورد – المجمع العلمي الكردي)، التي تصدر تحت اشراف المجمع، منها : (أصل الاكراد ولغتهم)، و (أصل اداة الصيغة (ئة) –المضارعة– في لهجة السليمانية). كما أهدى وهبي الى الجمعية المذكورة (٣٥٠) كتاباً ثميناً عام ١٩٧٢، وكان معظمها باللغتين الانكليزية والالمانية، وذلك عند استقباله لاحد اعضائها في داره في لندن.

عن رسالة (توفيق وهبي ودوره)

السياسي والثقافي) جامعة الموصل

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

من نشاطات توفيق وهبي الثقافية

اعداد: آدم احمد

نشر الاستاذ توفيق وهبي العديد من المقالات في مختلف المجلات وفي لغات مختلفة .

هذا ما نتبينه في دراسة : هيوا حميد شريف ٢٠٠٤ الموصل : توفيق وهبي ١٨٩١- ١٩٨٤ حياته ودوره السياسي والثقافي : أيار ١٩٥٨ بادر وهبي بتأسيس جمعية ثقافية عراقية لتسهم في النهضة الادبية ، وعقد أول اجتماع لهذا الغرض في داره ، وحضره فريق من رجال العلم والادب: مير بصري : اعلام الكورد : هم : ابراهيم الواعظ ومصطفى جواد ومحمد حسن سلمان وعبدالمجيد القصاب وصفاء خلوصي وفؤاد جميل وكوركيس عواد وممتاز العمري ومعمر خالد الشابندر وأميرة نورالدين وناهدة رفيق حلمي.

وقرروا في حينه تأسيس (جمعية التأليف والترجمة والنشر) ، واختير وهبي رئيسا لهذه الجمعية وقامت الجمعية باصدار مجلة باسم (الكتاب) ، لم يصدر عنها الا عددان أولها حزيران ١٩٥٨ وثانيهما بداية شهر تموز وبسبب قيام ثورة ١٤ تموز حلّت الجمعية واختفت المجلة وقد نشر وهبي في العدد الاول مقالة بعنوان : (أصل اسم كركوك) ، في عددها الـ٢ نشر مقاله الموسوم (قلعة كيانة في شمال السليمانية) . ومن الجمعيات الثقافية التي اتصل بها خلال المدة المذكورة هي (كومه لَه ى زانستى كوردان- جمعية المعارف الكوردية) بهدف خدمة الثقافة في السليمانية ونشرها ، شارك في نشاطاتهم (منها دروس لمحو الامية) ومناسباتهم ، كتبت جريدة (زيان- الحياة) عن احدى المناسبات التي اقامتها جمعية المعارف التي اشترك فيها : شارك متصرف السليمانية في حفلة (جمعية المعارف الكوردية) التي أقامتها يوم الجمعة ١٣ حزيران ١٩٣٠ وتبرع من جيبه الخاص بمائة روبية الى جمعية المعارف . من جهة أخرى عندما أرادت الجمعية المذكورة فتح (مكتبة خاصة) كان وهبي أحد هؤلاء الذين أمدهم بالعون والمساعدة . كما تبرع بـ (٤٠٠) روبية أثناء قيام أعضائها بجمع المساعدات لشراء مطبعة . في أربعينيات القرن الماضي ترجم عدة مقالات في عدد من الصحف الكوردية. في العدد الاول من مجلة (صوت العالم الجديد) العدد ١ ، ج- ١ ، تشرين الاول ١٩٤٣ ، نشر ٣ مواضيع مترجمة وهي : (يه رله مانى به ريتانى- البرلمان البريطاني) من اللغة الانكليزية الى اللغة الكوردية ، أما الـ٢ فهو موضوع (مسترسؤن له هه له بجه- مستر سون في حلبجه) من الانكليزية الى اللغة الكوردية ، والموضوع الـ٣ بعنوان (يه ك دواندنى به ريتانى ياريي- الحوار البريطاني هو لعبة) من اللغة الفرنسية الى اللغة الكوردية . أما العدد الـ٢ من المجلة نفسها فترجم مقالا (ادموندس) بعنوان (هه جوكه ريَكى كورد : شيخ ره زا تالَه بانى- شاعر الهجاء الكوردي : الشيخ رضا الطالباني) ، وفي عددها التالي قام بترجمة البيان الذي القاه الملك فيصل الثاني بمناسبة عيد ميلاده في راديو لندن ١٩٤٤ من اللغة العربية الى اللغة الكوردية . في مجلة (كلاويز- السهيل) ١٩٤٣ قام وهبي بترجمة موضوع عن العائلة المالكة في البريطانيا من اللغة الانكليزية الى اللغة الكوردية . اما آخر نشاطاته في هذا المجال فهو ترجمة ملخصة للكتاب الموسوم ((كورد و ترك وعرب)) لمؤلفه (أدموندس) من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية ونشرتها مجلة (پيشكه وتن- التقدم) في عددها الاول شباط ١٩٥٨ باللغة الكوردية . ومن النوادي الادبية العراقية التي اشترك فيها وهبي مع ٣١ شخصية عراقية مثقفة ، تأسيس (نادي القلم) . ففي أحد أيام موسم الربيع ١٩٣٤ ، اجتمع ببغداد نخبة من اصحاب القلم من الادباء والشعراء والمفكرين والمؤلفين العراقيين جميل صدقي الزهاوي ومحمد رضا الشبيبي وعبدالكريم الازري وروفائيل بطي ومجيد خدوري ومحمد فاضل الجمالي وجعفر الخياط وعلي حيدر سليمان وأحمد نسيم سوسة وانور شاؤل ومحمد باقر الشبيبي واحمد حامد الصراف وعباس العزاوي ومتي عقراوي ويوسف غنيمة ومحمد مهدي كبة ودرويش المقدادي وبهاء الدين نوري وخالد الهاشمي وعبدالمسيح وزير ومحي الدين يوسف وابراهيم حلمي العمر وعلي الشرقي وامت سعيد وعبدالجبار الجلبي وعطا أمين وعبد الحميد القره غولي وتوفيق وهبي، كان هدفهم وضع اللبنة الاولى لصرح ما يسمى بنادي القلم بوصفه فرعا لهذه المؤسسة الادبية والثقافية التي لها فروع في كثير من دول العالم المتمدن في النصف الاول من القرن ال٢٠ . بعد اجتماعين توصل المشاركون الى اختيار اعضاء الهيئة المؤسسة لتلك المنظمة الادبية والفكرية والاجتماعية ، وكانت على الوجه الآتي : جميل صدقي الزهاوي رئيسا ومحمد فاضل الجمالي نائبا للرئيس ومتي عقراوي أمينا للصندوق وابراهيم حلمي العمر سكرتيرا . وبعد أن حصل النادي على الاجازة الرسمية تشرين الاول ١٩٣٤ عقد مؤتمره الاول ، وقد فاز محمد رضا الشبيبي بالرئاسة ومحمد فاضل الجمالي بنيابة الرئاسة ، وتعد المنظمة أول منظمة ثقافية تمثل الادب الذي ظهرت مؤسساته بعدها بأسم (اتحاد الكتاب أو الادباء) كونها أقدم نادي قلم في منطقة الشرق الاوسط .

أهداف النادي في نظامه الداخلي : يرمي الى تعارف المؤلفين وحملة الاقلام في العراق وتعزيز الروابط بينهم وتعضيد البحث ، لا يتدخل في السياسة .

خلال تعاونه ١٩٢٨ مع جمعية بكارى كوردي- هيئة تنقية اللغة الكوردية التي تأسست ١ كانون الثاني ١٩٢٦ بمبادرة من أحمد بك توفيق بك متصرف السليمانية ، بذل جهودا كبيرة لوضع الكلمات الكوردية بدلا من الكلمات الاجنبية قدر الامكان في المجالات الثقافية المختلفة . من كتبه : خويندە وارى باو (القراءة المتداولة) : انجزه ١٩٣٣ ويضم ٤ أقسام ٤٤ صفحة بالحروف اللاتينية قام بصياغة بعض المفردات الكوردية فيها بموجب قواعد اللغة الكوردية ، أو قياسا على المفردات الكوردية المتوافرة ، ولم يكن هدفه من تأليفه لهذا الكتاب هو الكتابة بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ، بل انها محاولة لخدمة اللغة الكوردية . ومن المشاكل التي واجهتها الكتابة باللغة الكوردية عدم وجود حروف عربية ذات رموز كوردية في المطابع بدأ بمحاولات مع أصحاب المطابع لصنع الحروف الكوردية الخاصة بذلك . ولهذا الغرض سافر الى بيروت ١٩٥٦، واشرف على سبك حروف خاصة ، نشر بها الباب الاول والثاني من كتابه (قواعد اللغة الكوردية) . عند ظهور آلة (لاينوتايب- الطباعة السطرية) في بغداد وذلك قبل سفره الى بيروت ، والتي حلت محل المطابع ، طلب من الفنان (بديع باباجان) كتابة كل حرف من الحروف الكوردية الخاصة على قطعة من كارتون ، ثم قام بتصويرها بالميكروفلم ، وارسلها بوساطة أصحاب المطابع في بغداد الى المانيا لصنع اطار لتلك الحروف ، واكمل المشروع ١٩٥٧ حيث وصلت من المانيا الى بغداد الحروف العربية ذات رموز كوردية على حسب ما خطط له ، ونشرت بها مجلة (پيشكه وتن- التقدم) .

ومن بحوثه : ١- أصل الاكراد ولغتهم: كتبه باللغة الانكليزية وبعنوان : The Origins of the Kurds and their Language) طبعه في لندن ١٩٦٤ يقع في ١٥ صفحة نقله بنفسه الى اللغة العربية ونشره في مجلة (المجمع العلمي الكوردي) القسم العربي- المجلد الثاني ١٩٧٤ ، يعد هذا البحث ردا على ما نشره (مكنزي) حول أصل اللغة الكوردية ، حيث أعرب مكنزي عن شكّه بانتماء اللغة الكوردية الى اللغات الغربية الايرانية ، تلك المنطقة التي تشمل وطن (الماديين) التاريخي . ومن مقالاته في ستينيات القرن الماضي : كورد و زمانى كوردى (الكورد و اللغة الكوردية) : ٤ مقالات وقصة قصيرة كتبها باللغتين الانكليزية واللاتينية بعنوان :

١- Who are the Kurds?

٢- The proto-Indo Iranian Passive particle –ya

٣- Is (Kurdu) not progenitor of the name (kurd)?

٤- The Etymology of (SEPLOT Kurdish word).

٥- The three kostas .

نقلها د- عزيز كه ردي الى اللغة الكوردية ونشرها على شكل كراسة صغيرة ٢٠٠٢ . مقال مامه ياره نشره في مجلة (هاوار- الصرخة) عدد ٢٦ في ١٩٣٥ بالاحرف اللاتينية ، نقلها شهاب شيخ طيب الى اللغة الكوردية نشرته مجلة البيان ٢٠٠٢ . مقالة به رانبه ر به (غارة) ى عه ره بى له كورديدا چى وشه يه ك به كاربهينين (ماذا نستخدم من اللغة الكوردية مقابل كلمة (غارة) العربية) مجلة (كلاويز- السهيل) عدد ٦ في ١٩٤٣ . مقال باكور- شيمال ، نيوه رؤ- جنوب . وهو موضوع لغوي حول معنى كلمتي (الشمال و الجنوب) في اللغة الكوردية . مقال ليَكؤلينه وه له مانـاى شه فه ق (دراسة عن معنى الشفق) كوڤار- مجلة (شه فه ق- الشفق) سنة اولى ١٥ شباط ١٩٥٨ بغداد . ومن مؤلفاته المخطوطة :

١- ته ئريخي شاره زوور له ده ره وه ى به رده وه تا ئه مرؤ له كه ل پيناسينى ئه و (١٥٠) قسن- كؤره ى كة تيَيدايه (تاريخ شهرزور من العصور الحجرية حتى اليوم ، مع تعريف (١٥٠) من القبور الموجودة هناك) . ٢- تاريخي خوسره و پاشا (تاريخ خسرو باشا).

٣- نوسين ده رباره ى يه زيديه كان (الكتابة حول الايزيديين) . ٣- نوسين ده رباره ى ته صه وف (الكتابة عن التصوف) .

مقال زانيارى كشتي پيشةكى (المعلومات العامة مقدمة) كوڤار- مجلة (هيوا- الامل) عدد ١ تشرين الاول ١٩٨٣ باريس ، موضوع يتناول قواعد اللغة الكوردية بشتى جوانبها وكانت آخر أعماله الثقافية .

صورة نادرة لوهبي مع الاديب الكوردي سلام عازباني

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

توفيق وهبي... منهجه التاريخي

د.جواد كاظم البيضاني

أديب ومؤرخ كردي عمل في السياسة فأخذته بعيدا الا انها قربته من شعبه، وصف بالمرجع في فنون الأدب والعلوم والإخبار والسير وطبقات الرجال.

كان مقل في نتاجه رغم قدراته. كتب في الأدب والتاريخ وفنون المعرفة الاخرى تميزت مصنفاته بغزارة المعلومات وتتابعها رغم حجمها الصغير . اتصف بالهدوء والتواضع كان يحمل اسرار لم يفصح عنها إلا لمقربين منه وصفت بالخطيرة؟ ولعل الأيام تصلنا إلى مذكراته فنعرف خفايا حياته التي من خلالها نصل لإسرار جهلناها لبعدنا عن ما كان يدور من خفايا السياسة في تلك الحقبه.

انه توفيق وهبى بن معروف بن محمود؟ ينتمي إلى عائلة خضر بيك وهو حفيد سليمان بابان مؤسس الإمارة البابلية .

ولد في مدينة السليمانية سنة ١٨٨٩م / ١٣٠٦هـ ثم دخل الكلية الحربية في استانبول وتخرج برتبة ملازم عام ١٩٠٨م ، بيد ان جمال بابان يرى انه دخل المدرسة الحربية في بغداد وحصل على الرتبة العسكرية منها .

ولعله اكمل دراسته الأولية في بغداد ليلتحق بالمدرسة الحربية في استانبول ويحصل على رتبته العسكرية من هناك.

ومهما يكن من امر فانه تدرج بالرتب العسكرية ثم دخل كلية الأركان عام ١٩١٢ وكانت له مساهمات في صفوف الجيش العثماني حيث اشترك بالحرب العالمية الأولى ضمن تشكيلات الجيش (الشرقي) وبعد ان وضعت الحرب أوزارها عاد إلى بلدته السليمانية في عام ١٩١٩م ليكون مرافقا شخصيا للشيخ محمود الحفيد والحقيقة ان عمله كمرافق خاص للشيخ يحتاج إلى دراسة فمن المعروف ان الحكومة العراقية وبعد ألقاء القبض على الشيخ الحفيد ونفيه وبتالي أبعاده عن الساحة السياسية وتحجيمه سعت إلى أضعاف نفوذ أتباعه والمقربين أليه مثل (احمد خواجه) وآخرون كثر فكيف لها ان تكافئ الأستاذ وهبى بان تقوم بتنصيبه على راس هرم التدريب والاعداد العسكري مسؤولا لإعداد الضباط وبناء الجيش ؟

لقد تولى توفيق وهبه منصبه الجيد كآمر للكلية العسكرية عام ١٩٢٩م ، ثم رقي إلى رتبة زعيم بيد انه انتقل إلى السلك المدني فعين متصرف للواء السليمانية في نفس العام ثم اصبح مديرا عاما للطرق والجسور وبدأ يتدرج بالمناصب الحكومية حتى اصبح وزيرا للاقتصاد في وزارة حمدي الباچهچي الثانية في آب ١٩٤٤م .

توفيق وهبي وزيرا للمعارف:-

عمل توفيق وهبي في معظم حياته كضابط في الجيش العراقي ولم يمارس التعليم بل لم يكن يوما من الايام يفكر بالمهمة الجديدة التي أوكلت اليه بيد ان الإدارة السياسية في هذه المرة استندت اليه هذه المهمة في نيسان ١٩٤٧م في حكومة صالح جبر ورغم ان هذه الوزارة لم تعمر طويلا حيث قدمت وزارة صالح جبر استقالتها في ٢٧ / كانون الثاني / ١٩٤٨ أي ان مدة بقائها بالسلطة لم تستمر الا عشر اشهر إلا ان منهجها في تقويم التعليم وتطويره كان جيد. فقد جاء بالفقرة الأولى :"توجيه التربية والتعليم نحو تنمية المواهب والقابليات لدى ابناء الشعب العراقي كافة لما فيه خير البلاد.." ونصت الفقرة(٢) من نفس المادة :"العمل على تعميم التعليم الابتدائي بحيث يتناول ابناء الشعب العراقي كافة .." أي ان اهداف الحكومة هي شاملة لكل العراقيين ويمكن ان نفهم من هاتين الفقرتين ان الطرفين متساوون في التعليم غير ان الحقيقة عكس ذلك فهناك المترفون من بطانة الملك وحواشي رجالاته وهناك المعدمون الذين يحسبون ايامهم وهم (اقنان) في ارض اجدادهم لامراء نصبوا عليهم بإرادة المستعمر .

المهم في الامر ان مشروع وقانون الحكومة كان طموحا بيد ان التربية والتعليم لم تحقق شيء مهم وفاعل في وزارة وهبى التي استمرت عشرة أشهر فعلى سبيل المثال انه تم بناء مدرسة ذكور واحدة ومدرسة اناث واحدة للفترة من ١٩٤٥ لغاية ١٩٤٧ رغم ارتفاع عدد الطلاب وبتالي فان البيان الطموح لا يتفق والواقع الذي عاناه ويعاني منه التعليم في العراق .

المهم في الامر ان توفيق وهبى اصبح وزيرا للشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٠ في وزارة توفيق السويدي الثانية .

نشاطاته العلمية :-

يعد توفيق وهبة من اوائل اعضاء المجمع العلمي العراقي حيث اصبح عضوا بالمجمع العلمي منذ عام ١٩٤٨ ، وكان عضوا في الجمعية الجغرافية البريطانية ولعل تواصله الاجتماعي والثقافي ساهما في بزوغ نجمه وعلوا مكانته فكان مجلسه مجلس لأرباب الدولة والمتعلمين، يصف ابراهيم الدروبي هذا المجلس بالقول :"له مجلس ببغداد حافل عامر يختلف أليه رجالات الدولة ووزراء البلاد والأدباء والعلماء والشعراء واللغويون من سائر الطوائف والملل والفرق والنحل يسمعون إلى علم جم ويستلذون بأدب ممتع ويتطلعون إلى اخبار وحوداث مهمة.." والحقيقة ان لهذه المجالس دورا إعلاميا مهم في التواصل الثقافي خلال تلك المرحلة بل ان لهذا المجلس مساهمة في تعرف الوسط المتعلم والمثقف على شخصية توفيق وهبي رغم قلت انتاجه قياسا إلى آخرين تميزوا بغزارة الإنتاج وافول النجم .

المهم في الامر ان توفيق وهبي من الشخصيات الفكرية والثقافية والسياسية العراقية بيد اننا لا يمكن ان نعتبره شخصية تربوية رغم توليه لمنصب وزير المعارف، بسبب خلفيته العسكرية البعيدة عن مهنة التعليم وقواعده .

كما ان لتوفيق وهبة مساهمات في مجال الإعلام فقد عمل فنيا في (الإذاعة اللاسلكية) الناطقة بأسم الحلفاء في يافا ، خلال الحرب العالمية الثانية وباقتراح منه صدرت (مجلة العالم الحديث) وهي مجلة شهرية تصدر عن قسم العلاقات العامة في السفارة البريطانية ببغداد وكان رئيس تحريها . وفق ما ينقله عثمان سيد قادر فقد صدر عددها الأول في تشرين الثاني ١٩٤٣ وقد أظهرت هذه المجلة جوانب من ثقافة الكرد وتاريخهم وبتالي فان نشاطات وهبى الثقافية والإعلامية تعطي الانطباع بأنها أنصبت لمصلحة شعبه الذي عاش النسيان والتفكك .

وفاته :-

يقول مير بصري :"توفيق وهبي الذي حقق مأثر الكرد التاريخية ودون قواعد اللغة ، فأوصى بان ينقل جثمانه ليدفن عند اقدام جبل بيرة مقرون في وادي (جوان رو) كي تستريح روحة العائدة إلى موطنها القديم" .

لقد اصيب في اخر حياته (بالفالج) وكان في احيان كثيرة طريح الفراش إلا ان ذلك لم يؤثر على نبوغه وفطنته بل استمر في اوج نشاطه حتى وفاته في ٥ / كانون الثاني / يناير / ١٩٨٤ / ١٤٠٥هـ.

وصفت مكتبته (بالضخمة) والكبيرة حيث قال عنها جمال بابان :"ان العلامة توفيق وهبي كان يمتلك مكتبة زاخرة بالمئات من الكتب بلغات مختلفة أهداها إلى المجمع العلمي الكردي أهملت وضاعت اكثر كتبها ..." ومهما يكن من امر فأنه ترك نتاج علمي لا يمكن التغاضي عنه .

ابرز مؤلفاته :-

تنوعت نتاج وهبى بين اللغة والتاريخ والشعر ومن الممكن وصفه بالموسوعي فله العديد من المصنفات لعل أبرزها تلك التي اهتمت باللغة ومنها .

١- (ده ستووري زماني كردي . طبع في بغداد سنة ١٩٢٩) .

٢- قواعد اللغة الكردية طبع باللغة الكردية في بغداد عام ١٩٥٦.

٣- وله مع سي .جي .ادموندس قاموس (كردي انكليزي) طبع في لندن عام ١٩٥٦.

٤- كما له كتاب (قاموس كردي – عربي) طبع في بغداد سنة ١٩٤٣ وضم هذا القاموس (٢٠٠٠كلمة) .

كما له مباحث اخرى في مجلة (ديارى كردستان) البغدادية وقد حملت عنوان (كيف تكتب لغتنا الكردية) وقام بأعمال لغوية اخرى تحدث عنها مير بصري، اما نشاطاته الاخرى فشملت بحوث ودراسات اختصت بتاريخ كردستان والعراق ومن تلك الدرسات :-

١- (القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد ، صدر في عام ١٩٥٠ .

٢- آلتون كوبرى- الجسر الذهب –

مع الملا محمود المفتي وعارف حكمة ومحمد البريفكاني وآخرين

صدر في بغداد ١٩٥٦ .
٣- (ابعاد معنى اليحمور عن اسم الملك بهرام كور – صدر باللغة العربية عام ١٩٥٧ .
٤- اصل اسم كركوك – بغداد – ١٩٥٨.
٥- سفره من دربندي بازيان إلى قلاس تاسلوجه – بغداد ١٩٦٥.
٦- اصل تسمية شهرزور – ١٩٦١ .
وله أثران آخران لم يوفق لنشر الاول حول (الكوران) والأخر سماه (دين الكرد القديم) جمعها العلامة محمد جميل روز بياني وترجمها ثم قام بتحقيقها .

منهجة التاريخي :-

ان القراءة المتواصلة لمصنفات المستشرقين وبلغاتهم التي كتبوا بها واعتماده منهج التمحيص في اختار الرواية وتحليلها جعل مصنفات توفيق وهبة في مقدمة المصنفات. فالتاريخ لديه ليس مجرد نقل للأحداث السياسية العمرانية فقط فعلى المؤرخ ان يسلط الضوء على الحياة العامة وان يسجل تاريخ لجغرافية المدن والناس وان يعطي صورة واضحة لمثل هذا الترابط.
ومما تميز به توفيق وهبى هو عدم تأثيره بالعوامل السياسية الضاغطة فلم يكتب على اساس تأثيره بالمدرسة القومية او الماركسية او اللبرالية .. الخ بل عرض آرائه بموضوعية إلى حد ما ولم تخالف توجهاته الدين الإسلامي ولم يأخذ في توجهه الجانب القومي فعندما يتحدث عن دين الاكراد القديم يبدأ بمناقشة الافكار الرائجة في اصل ديانة الكرد القديمة . فهناك آراء نقلها تعتقد ان دين الكرد هو (الزرادشتية) المجوس معتمدا في هذا الرأي على ما جاءت به دائرة المعارف الإسلامية (الانسكلوبيديا) ثم يقول :"اما المصادر المسيحية فانها تفيد بان الاكراد كانوا يقومون بنوع من عبادة الاصنام ، وان (مارمار اورفه) استطاع في القرن الثالث الميلادي القيام في (شهر قرد) بهداية ملك وشعبه إلى الديانه المسيحية وكانوا يعبدون ويقدمون الضحايا والقرابين لاصنام مصنوعة من النحاس ..." .
ويبدوا ان المصادر التي تتحدث عن ديانة الكرد شحيحه وبتالي من الصعب الحكم على عبادات الكرد السالفة وقد اشار إلى ذلك في بحثه بأن هذه المعلومات هي عبارة عن نتف قليلة وتراه في جانب اخر ينفي العلاقة بين ديانته الكرد القديمة والديانة الايزدية .
على اساس ان الايزيدية ديانة منشقة من الزرادشتية ويبدي وجهات نظر المختصين الذين اعتمدوا هذه النظرية كما انه يناقش الرأي القائل ان الديانة الايزيدية ظهرت في العهد الاسلامي من خلال مناقشة هادئة للفرضيات التي اعتمدتها هذه النظرية.
والحقيقة ان تعليقاته وآرائه توضح بشكل جلي موضوعيته ونرى ذلك بوضوح في بحثه الذي تحدث فيه عن الكوران ونقله لنا العلامة الملا محمد جميل الروزبياني.
كان توفبق وهبى على قدر كبير من الموضوعية والحياد العلمي في دراساته التاريخية فهو على قدر كبير من الاطلاع على مصادر متنوعة وبالغات مختلفة ويبدوا ان معرفته بالغات الأوربية واطلاعه على المصنفات التي تهتم بشأن شعبة جعل مصنفاته في طليعة المراجع المعتبرة للباحثين .

من اعلام (الكرد).. توفيق وهبي

ع **ميـر بصري**
اديب وكاتب راحل

توفيق وهبي بن معروف بن محمد، كان جده لأمه رسول مستي افندي الملقب بشيخ الحكماء من رجال العلم المشهورين ١٩٠٨ ولد في السليمانية سنة ١٨٩١ (١/ك٢) وفقد والده وهو صغير. ذهب الى بغداد تدرس في الاعدادية العسكرية ١٩٠٤ وتخرج سنة ١٩٠٨ نزح الى استانبول والتحق بكلية الاركان ونال منها وشهادتها سنة ١٩١٨، اشترك في حركات البانيا ١٩١١ وارسل في بعثة الى طرابلس الغرب ثم حارب في البلقان.. وشهد وقائع الحرب العظمى. وكان ضابط ركن الفرقة التي حاربت في قلعة الدردنيل (جناق قلعة) والشعيبة. وحضر معركة الرمادي ١٩١٧ وانسحب بعد سقوطها الى هيت، ونقل الى الفرقة ٥٣ في فلسطين ١٩١٨ واعتزل الخدمة في الجيش التركي سنة ١٩١٩ برتبة بوزباشي (رائد)، منحه الالمان وسام الصليبة الحديدي في السنة الاخيرة من الحرب العامة.
عاد الى العراق في آب ١٩١٩ فعين قائممقام رانية، انضم الى الجيش العراقي عند تأسيسه ١٩١٢ في شعبة الحركات، لكنه التحق بحركة الشيخ محمود سنة ١٩٢٢ فلما اخمدت حركته اعتقل ٤٢ يوما واعيد الى الخدمة فعين آمراً لدار التدريب العسكري ١٩٢٣. مدير الحركات بوزارة الدفاع ١٩٢٥، امر المدرسة العسكرية ١٩٢٥، أوفد في بعثة الى انكلترا ١٩٢٩ رفع الى رتبة عقيد ١٩٣٠ وترك خدمة الجيش ١٩٣١ عين متصرفاً للسليمانية ١٩٣٠/٤/٣ حتى ايلول من السنة نفسها ثم قبض عليه بتهمة تقديم عرائض وقعها الاكراد الى عصبة الامم في جنيف طلبا لصيانة حقوقهم، اعيد الى وظائف الدولة في ١٩٣٦ حين اسندت اليه مديرية الاشغال العامة مدير عام المساحة ١٩٣٨ اعتزل الخمة سنة ١٩٤١ متصرفا الى اعماله الخاصة.
عين وزيرا للاقتصاد في وزارة الباجه جي ١٩٤٤ نائب عن الموصل ١٩٤٤ وزير المعارف في وزارة صالح جبر ١٩٤٧ نائب عن السليمانية ١٩٤٧ عضو المجمع العلمي العراقي عند تأسيسه، عضو مجلس الاعيان ١٩٤٨ وزير الشؤون الاجتماعية في وزارة السويدي ١٩٥٠، رئيس مجلس التعليم العالي ١٩٥١ ، ساهم في تأسيس حزب الامة الاشتراكي وانتخب نائبا لرئيس الحرب نائب رئيس مجلس الاعيان ١٩٥٥، واعيد تسميته عينا ١٩٥٧.
سافر الى لندن لنيل ثورة ١٩٥٨ واقام فيها متصرفا الى البحث وصنف مع الميجر ادموندز قاموساً كرديا انكليزيا طبع سنة ١٩٦٦.
لزم السرير في السنوات الاخيرة مفلوجاً، وتوفي في ٥ كانون الثاني ١٩٨٤ ونقل جثمانه الى بغداد ودفن الى السليمانية، انتخب سنة ١٩٧١ وعضوا فخريا في المجمع العلمي العراقي واهدى مخطوطاته الى مكتبة المجمع امتلك مكتبة كبيرة عامرة بامهات الكتب المخطوطة والمطبوعة كان يجمع التحف والاسلحة القديمة والصور القديمة.
سئل كيف مال الى العلم فقال: ان شأني شان الضمان في كتاب (فلسفة الحياة) لتولستوي الذي كان يعيش في دعة وطمانية وقد اراد يوما ان يعرف كيف تجري عملية الطحن فنظر الى المطحنة ووجد ان طاق الرحمن تحركه محلات ذات اسناد متداخلة فحن له ان يبحث عن القوة التي تحرك العجلات فوجد انها الماء الذي يأتي من اعلى الجبل وصعد فيه ليكتشف مصدر الماء. ولما رأى المنبع صار يبحث ويسأل عن مصدر الماء، فعلم انه يتكون من مياه الامطار التي تنزل وتتغلغل تحت سطح الارض ثم تتجمع وهنا اخذ يتساءل عن تكون الامطار وهكذا.. قال وهبي انه حين تقلد آمرية الكلية العسكرية اخذ على عاتقه تدريس اللغة الفارسية، ولما كانت هذه اللغة فرعا من اللغات الاتية القديمة ومن الهندية الاوربية فقد اضطر الى دراسة هذه النواحي كلها.
اهتم بلغته الكردية فمنذ البدء باهتمامه فقد اخذ ينشر في مجلة (دياري كردستان) البغدادية سنة ١٩٢٤ مقالات بعنوان «كيف يكتب لغتنا الكردية» وانجز تدوين قواعد اللغة الكردية سنة ١٩٢٩ لتدريسها في المدارس ونشر سنة ١٩٣٣ رسالة كردية بعنوان (القراءة الحديثة) بشان استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة الكردية، وفي سنة ١٩٤٢ نشراً معجما كرديا عربيا ذهب الى بيروت سنة ١٩٥٦ واشرف بنفسه على سبك حروف خاصة لكتابة «قواعد اللغة الكردية».
زوجته السيد آسيا وهبي ابنة التاجر رضا الريزه لي واخت الدكتور عبد الجبار الريزه لي، وهي من رائدات النهضة النسائية العراقية (اختها تزوجت السيد سامي خوندة) ، ساهمت آسيا وهبي في العديد من الجمعيات الثقافية والخيرية، تولت رئاسة الفرع النسائي لجمعية حماية الاطفال من تأسيسه في آذار ١٩٤٥، تولت رئاسة الاتحاد النسائي منذ انشائه سنة ١٩٤٥ حتى ثورة تموز ١٩٥٨ ، واصدرت مجلته في ت٢ ١٩٤٩، ترأست المؤتمر النسائي العربي المنعقد ببغداد سنة ١٩٥٢ عاشت بعد ثورة تموز ١٩٥٨ مع عريسها في لندن وتوفيت فيها في اول حزيران ١٩٨٠ ونقل جثمانها الى بغداد ودفنت في الحضرة القادرية وكان ميلادها في نحو سنة ١٩٠٠ واقترنت بتوفيق وهبي سنة ١٩٢٧.
اسس توفيق وهبي مع عدد من كبار الادباء جمعية ثقافية سنة ١٩٥٨ اصبح وهبي رئيسها وابراهيم الواعظ نائبه واصدرت في حزيران ١٩٥٨ مجلة باسم (الكتاب) وصدر عددها الثاني في تموز وانتهت الجمعية ومجلتها مع ثورة ١٩٥٨.

عن كتاب (اعلام الكرد)

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2576)
السنة العاشرة
الخميس (30)
آب 2012

يقف اللغوي والعلامة البارز توفيق وهبي بك بن معروف بن محمد في مقدمة القلة النادرة من العراقيين الذين جمعوا بين الوظيفة العسكرية والعمل السياسي ومزاولة الكتابة الادبية والتبحر في عالم اللغة والبحث.
ولد توفيق وهبي بمدينة السليمانية في اول يوم من ايام السنة الجديدة(1891م1309-هـ) واعتبرت اسرته الموسورة قدومه بادرة خير وتفاءلت به.. فهيأت له كل متطلبات الحياة.. وراح الاب يفتخر بمولوده ويقسم بجعله خير الابناء واعلاهم شأنا ومنزلة.. إلا ان الحظ لم يواته ليرى حلمه واماله وقد تحققا.. اذ مات وتوفيق لم يبلغ الرابعة بعد .. ونذرت الام نفسها لتربية اليتيم والسعي لبلوغ ما اراد له الاب الراحل، فتعهدته وابوها شيخ حكماء الكرد" رسول مستي افندي" احد ابرز علماء عصره..

توفيق وهبي سياسي عسكري وأديب باحث

فائق محمد حسين
باحث ومؤرخ

وهبي بين صالح جبر ومجيد حاجي رسول

وبعد ان تعلم الصبي القراءة والكتابة ظهرت ميوله نحو البحث والتحري والمطالعة فمضت به امه الى بغداد وهو ابن الحادية عشرة! وادخلته" المدرسة الاعدادية العسكرية" التي أسسها السلطان عبد الحميد الثاني لأبناء الذوات والضباط الاتراك فقضى بها أربع سنوات وتخرج في(١٩٠٨) ونظرا لمرتبته المميزة ارسل الى استانبول ليلتحق بكلية الأركان، حيث قررت الاسرة زجه في الميدان العسكري وترقبت عودته يحمل رتبة عالية ونجمات ذهبية الا ان اشتراكه في حرب الالبان ومن ثم في حرب البلقان وسفره الى طرابلس الغرب في بعثة خاصة واشتراكه في الحرب العالمية الاولى ضمن الفرقة الثالثة والخمسين التركية الشهيرة حالت دون تخرجه مبكرا ونيل شهادة ضابط الا سنة(١٩١٨).

ولقد لفت اليه الانظار لولعه في قراءة الكتب ورغبته الدائمة في التأليف.. ففي(١٩١١) اصدر اول كتبه" الرشاشات" وهو لم يزل طالبا في الكلية وكتب عدة مقالات لغوية، كما اظهر ولعا كبيرا في تعلم اللغة الانطليزية والهندية من الطلبة والجنود والضباط الذين التقاهم وعاش معهم، عين في فلسطين عقب تخرجه، ونظراً لخبرته وللإداء المتميز منحه الالمان وسام الصليب الحديدي وبعد عام منح رتبة(يوزباشي- رائد) وتوقع له الكثيرون مستقبلاً مبهراً في العسكرية الا انه فضل ترك الخدمة في الجيش التركي والعودة الى الوطن، حيث عين " قائممقام قضاء رانية" فوجد الفرصة متاحة له لاشباع فهمة في القراءة والاطلاع على الكتب الادبية والتراثية ومتابعة اهتمامه باللغات القديمة.. فانكب على دراسة اللغة الهندية والآرية القديمة والانطليزية دراسة جادة، اضافة الى اهتمامه الشديد باللغة الكردية، حتى عد من اوائل المعنيين بها.. دراستها والبحث في اصولها.

عند تأسيس الجيش العراقي(١٩٢١) انضم توفيق وهبي اليه، وعين في شعبة الحركات.. فأتيح له المجال لترجمة بعض كراسات التدريب العسكري من اللغتين التركية والانطليزية ونظرا لاهميتها فر بها ملتحقا بثورة الشيخ محمود الحفيد.. الذي اسس حكومة سرعان ما انهارت ولم تتمكن قواته من الاستفاد مما جلبه توفيق وهبي كثيرا. والذي اعتقل بعدئذ فاستغل فترة السجن والفترة التي اعقبتها لمواصلة اهتمامه بالأدب الكردي والكتب الموروثة وبقصصها ومغامراتها ومعاركها.. متأثرا لدرجة كبيرة بأشهر الشعراء القدماء احمدي خاني والملا الجزيري وبالمعاصرين له كالحاج توفيق ثيرة ميرد ورمزي معروف وطوارن والشيخ سلام مترجم رباعيات الخيام الى الكردية.

وباعتبار اللغة مظهر حياة الامة ولابد لأبنائها من ان ينقوا لغتهم ويهذبوها، ليشعروا بقوميتهم وكرامتهم، عنى توفيق وهبي كثيرا بشؤون اللغة والجغرافية الكردية وواصل التدقيق والكتابة في تلك المواضيع وكتابة المقالات في الصحف العراقية.. ومن ثم الانطليزية فيما بعد.

في (١٩٢٣) اعيد الى الخدمة في الجيش العراقي كآمر لدائرة التدريب العسكري.. وكلفته وزارة المعارف بتدوين اللغة الكردية لفرض تدريسها في المدارس العراقية.. وعندما باشر العمل وجد ان الحروف العربية لا تقوم بالمهمة المطلوبة ولا تؤدي الاصوات والحركات الكردية.. وبعد دراسة مستفيضة وبالاستعانة ببعض المهتمين ابتكر رموزا خاصة للوحدات الصوتية التي لا نظير لها في الحروف العربية.. غير ان وزارة المعارف لم تأخذ بها.. وضاعت جهوده ادراج الرياح وابتداء من سنة (١٩٢٤) اخذ ينشر مقالات في مجلة" دياري كرستان" البغدادية، بعنوان "كيف نكتب لغتنا الكردية.. ولم يتوقف عنها حتى بعد ان اصبح

مدير الحركات العسكرية في(١٩٢٥) ثم آمراً للكلية العسكرية.. التي باغت فيها المسؤولين بخطوته غير المسبوقة.. اذ أقدم على اصدار امره بتدريس اللغة الفارسية للطلاب اضافة الى العربية والانطليزية، للضرورة الملحة..

في سنة(١٩٢٩) انجز توفيق وهبي تدوين" قواعد اللغة الكردية" وفي السنة ذاتها اوفد الى انكلترا في بعثة عسكرية، والتحق بدورة الضباط الاقدمين بإعلانه ترك الخدمة في الجيش في كانون الثاني(١٩٣١) بمناسبة بلوغه الاربعين، فعين متصرفا للواء السليمانية وما هي الا اشهر حتى تم القبض عليه واحيل للقضاء بتهمة الاخلال بسلامة الدولة ومساندته لحملة تقديم عرائض وطلبات وقعها بقبول العراق عضوا في العصبة الدولية تدعوها لصيانة حقوق الاقليات قبل الاقرار بقبول العراق عضوا في العصبة الدولية .

بعد اطلق سراحه تفرغ توفيق وهبي كليا لاعماله الادبية والفكرية فنشر سنة(١٩٣٣) رسالة مطولة بعنوان" القراءة الحديثة" بشأن استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة الكردية..

كما نشر كتابه الجديد" اللغة الكردية بالحروف اللاتينية.. وعرف حينها بولعه الشديد بجمع الكتب واقتناء المخطوطات منها.. وكان يسعى للحصول على الكتب الجديدة الصادرة في دول الجوار والتي تدور او تبحث في اللغات او التراث سواء كانت اللغة العربية او الكردية او الفارسية او الانطليزية.. لذلك وفي خلال سنوات قليلة تكونت لديه مكتبة عامرة، غدت مضرب الأمثال ومحط الانظار في منطقته..

ومثلما اشتهر بجمع الكتب ذاعت شهرته كجامع للتحف النفيسة والنادرة والصور والتماثيل وقطع الاسلحة القديمة.

في سنة (١٩٣٦) اعيد توفيق وهبي الى الوظيفة، وتقلب في مناصب حكومية عديدة، منها مدير الاشغال العامة ومدير المساحة العام حتى(سنة ١٩٤١) اذ تفرغ بعدها الى اعمال البحث الادبي واللغوي، وفي سنة(١٩٤٢) نشر" المعجم الكردي العربي" ضم نحو الفي كلمة من المفردات الكردية التي استنبطها.. وكاد يمضي في تفرغه لولا السياسة.. حيث اجتذبته الانتخابات في(١٩٤٤) وأصبح نائباً عن الموصل.. وفي السنة ذاتها اختير ليكون وزير الاقتصاد في حكومة حمدي الباجه جي التي دامت سنتين..ثم اختاره صالح جبر في(١٩٤٧) ليكون وزير المعارف لمدة سنة واحدة، وذلك بعد اشهر من انتخابه نائبا عن السليمانية.

ونظر لجهوده الفكرية والادبية انتخب توفيق وهبي عضوا بالمجمع العلمي العراقي عند انشائه، ورشح لمنصب نائب الرئيس في(١٩٤٨) وانتدب عضوا بمجلس الاعيان.. فنشر آنذاك كتابه" المنحوتات الصخرية في الكهف كوندوك- ١٩٤٩" و " القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد-١٩٥٠" وعلى اثرها تقلد منصب وزارة الشؤون الاجتماعية في وزارة توفيق السويدي ثم رئيساً لمجلس التعليم العالي بوزارة المعارف (١٩٥١) وبعد أشهر استقال ليحتفظ بعضوية مجلس الأعيان..حيث ساهم في تأسيس حزب الامة الاشتراكي وعين نائبا لرئيسه صالح جبر.. وانتخب نائبا لرئاسة مجلس الاعيان في (٥٥-٥٦) وحين انتهت مدة عضويته وجد نفسه مدفوعا للابتعاد عن العمل السياسي والتفرغ نهائيا لأعماله الادبية.. فرحل الى بيروت ليشرف على سبك حروف خاصة نشر بها البابين الاول والثاني من كتابه" قواعد اللغة الكردية وهناك اصدر" التون كوبري" و"دروب السياسة" و " بهرام كود" واربعة كتب اخرى.. نالت جميعها التقدير والاعجاب.

في (١٩٥٧) نشط في اذكاء الروح الادبية وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المثقفين.. فمع غزارة مقالاته ودقتها وانهماكه في اصدار اعداد جديدة من كتبه اللغوية دعا الى تأسيس جمعية ثقافية، تساهم في تدعيم النهضة الادبية في العراق. فأسس بالتعاون مع ابراهيم الواعظ والدكتور مصطفى جواد والأديب عبد المجيد القصاب وصفاء خلوصي وفؤاد جميل وكوركيس عواد وجعفر الخليلي

في سنة(1936) اعيد توفيق وهبي الى الوظيفة، وتقلب في مناصب حكومية عديدة، منها مدير الاشغال العامة ومدير المساحة العام حتى(سنة 1941) اذ تفرغ بعدها الى اعمال البحث الادبي واللغوي، وفي سنة(1942) نشر» المعجم الكردي العربي» ضم نحو الفي كلمة من المفردات الكردية التي استنبطها..

وفؤاد عباس "جمعية التأليف والترجمة والنشر".. واختير توفيق وهبي رئيساً لها وابراهيم الواعظ نائبا للرئيس.. وفي اول اجتماع لاعضاء الجمعية تقرر اصدار مجلة " الكتاب" وهكذا صدر العدد الاول منها في حزيران ١٩٥٨.. والعدد الثاني في بداية تموز.. وبعد ايام من صدوره سافر توفيق وهبي الى لندن وذلك قبيل يومين من قيام ثوة ١٤ تموز. فانحلت الجمعية واختفت مجلتها على اثر تشكيل اتحاد الكتاب وعدم عودة توفيق وهبي الى الوطن!

اقام توفيق وهبي في لندن مبتعدا عن السياسة ومنصرفا الى التحقيق والتأليف.. فنشر باللغة الانطليزية كتابه" اليزيدية ١٩٦٢ و "دراسات كردية وكتب دراسات عن الاديان والاساطير القديمة لا سيما الايرانية وعن الصابئة والصوفية.. وبالتعاون مع صديقه " الميجر ادموندس" مستشار وزارة الداخلية العراقية االسابق والمعروف بتبحره في اللغة الكردية صنف" القاموس الكردي الانطليزي" سنة ١٩٦٦.

ظل توفيق وهبي على صلة دائمة بالصحافة والمنتديات الثقافية في الوطن، وتابع كتابة المقالات في حقل اللغة والفكر.. وفي ١٩٧١ أختير عضوا فخريا في المجمع العلمي الكردي الذي اسس حديثا في بغداد.. وعندئذ قرر اهداء مكتبته ومخطوطاته الى المجمع، ليستفيد منها أوسع عدد ممكن من المهتمين..

توفي في لندن بـ" ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م" ونقل جثمانه الى بغداد.. ودفن حسب وصيته في مدينته الجميلة السليمانية.

مضابط توفيق وهبي

عندما كان توفيق وهبي متصرفاً للسليمانية كانت الهيئة في اقصى نشاطاتها "المقصود الهيئة الوطنية آنذاك في مدينة السليمانية" كانت حكومة بغداد تعتقد بأن تلك النشاطات كانت بتحريض من توفيق وهبي، لذا تم سحبه الى بغداد وتم اعفاؤه من مهامه.

وفي آذار عام ١٩٣١ خولت مجموعة الرجال المعروفين في كردستان العراق توفيق وهبي وكالة واعطته الصلاحية ليتحدث باسمهم وباسم سكان كردستان الجنوبية لتنفيذ مطاليب الشعب الكردي لدى جمعية الامم ومؤسساتها ومع وزارة الخارجية البريطانية او مع أية دولة او مؤسسة ذات العلاقة، وجلادت بدرخان باسم جمعية (خويبون).

وفي عام ١٩٣١ وبعد ان رفضت عرائض عام ١٩٣٠ اتجه توفيق وهبي الى بيروت وهناك باشر العمل وفي ذلك الوقت توقفت الهيئة الوطنية عن العمل وكان الشيخ محمود في الايام الاخيرة من ثورته وفي ذلك الوقت كتب عدة وسائل ومذكرات بممثلية (٨٠٠) ألف كردي من كردستان الجنوبية الى المندوب السامي البريطاني في العراق، ووزير الدولة لشؤون الخارجية البريطانية وسكرتير عصبة الامم ورئيس اللجنة الدائمة للانتداب.

عراقيون

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

نائب رئيس التحرير

عدنان حسين

مدير التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

التصحيح اللغوي: نوري صباح

طبعت بمطابع مؤسسة

المدى

للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

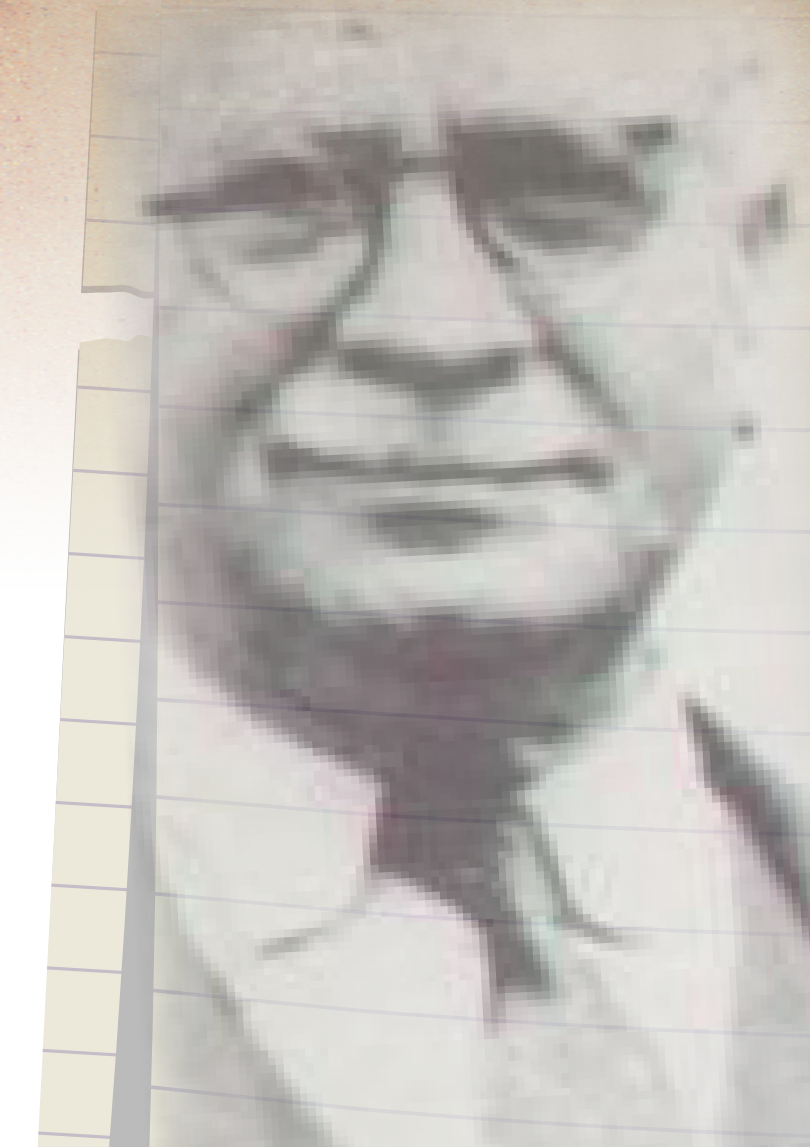

توفيق وهبي

"1891 – 1984"

ولد توفيق وهبي بك أبن معروف، في مدينة السليمانية بتاريخ ١-١-١٨٩١، توفي والده وهو طفلاً صغيراً، أكمل دراسته الإبتدائية في السليمانية، و في سنة ١٩٠٤ ذهب إلى بغداد و أكمل دراسته المتوسطة و الإعدادية العسكرية و أستطاع الحصول على درجات جيدة فيها.

بعد ذلك توجه إلى مدينة أسطنبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية آنذاك لإكمال دراسته العليا، و قُبل في كلية الأركان و أصبح بذلك ضابط ركن في الجيش العثماني.

و في بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، شارك وهبي في حرب "جنه قلعة" في دردنيل، بعد هذا أرسل إلى مناطق جنوب العراق للمشاركة في الحرب ضد القوات البريطانية في منطقة "الشعيبة"، و في الوقت الذي أعلن فيه العثمانين أنسحابهم أمام القوات البريطانية في شهر أيلول سنة ١٩١٧، كان هو قد شارك في حرب منطقة الرمادي و في الوقت الذي وقعت هذه المدينة تحت سيطرة القوات الأنكليزية أنسحب وقواته إلى منطقة "هيت".

و في سنة ١٩١٨ نُقل إلى المشاركة في حرب فلسطين، و تم ترفيعه إلى درجة رائد في الجيش و حصل وقتها على ميدالية البطولة من القيادة الألمانية، الجدير بالذكر بأن أكثر القياديين في الجيش العثماني كانوا من الجنرالات الألمان و ذلك بسبب أن في ذلك الوقت من الحرب كان العثمانين و الألمان يمثلون تحالفاً ضد كل من بريطانيا و فرنسا و إيطاليا و أمريكا.

في الوقت الذي خسر به العثمانين و تحالفهم الحرب العالمية الأولى و التي أنتهت في تشرين الثاني سنة ١٩١٨، عاد توفيق وهبي إلى كوردستان و من ثم ذهب إلى بغداد و أصبح أحد الضباط الأكراد في الجيش العراقي آنذاك في يوم السادس من كانون الثاني سنة ١٩٢١.

في سنة ١٩٢٢ عاد الشيخ محمود الحفيد من هندستان إلى مدينة السليمانية و أصبح ملكاً لها، أما توفيق وهبي أنضم إلى قوات الشيخ محمود الحفيد في شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢، بعدها تم القضاء على قوات و قياديي الشيخ الحفيد من قبل القوات الإنكليزية.

أما توفيق وهبي فقد سجن لمدة ٤٢ يوماً و بعد تحريره في أواخر سنة ١٩٢٣، عُين مسؤولاً عن القوات العسكرية في وزارة الدفاع العراقي، و في شهر آب سنة ١٩٢٥ عُين مديراً للمدرسة العسكرية في بغداد و ترفعت درجته إلى رتبة مقدم، و في سنة ١٩٢٩ أرسل إلى أنكلترا للمشاركة في دورة لتطوير المعلومات و المهارات العسكرية.في سنة ١٩٣٠ رُفعت درجته العسكرية إلى رتبة عقيد و عُين أيضاً كمحافظ لمدينة السليمانية، لكن بسبب مظاهرة الـ٦ من أيلول سنة ١٩٣٠ في ساحة سه را وسط السليمانية أعفي توفيق وهبي من منصبه، لكن في سنة ١٩٣١ و بعد حرب الشيخ محمود الحفيد ضد السلطات و القيادات العراقية في منطقة "ئاوباريك" بعدها أعتقل توفيق بتهمة المطالبة بتغيير الحكم و جعله حكما كوردياً و حث الشعب الكوردي على إحداث إنقلاب لتحقيق ذلك، بقي هذا الشخصية الكوردية المعروفة فترة من الزمن دون عمل إلى سنة ١٩٤٦ حتى أصبح وزيراً للإقتصاد العراقي في حكومة حمدي الباججي و بعدها و في سنة ١٩٥٨ باسم الكورد عُين كوزير للدفاع و المعارف.

في أوائل سنة ١٩٥٨ أصبح عضواً في مجلس أعيان العراق، و بعد ثورة الـ١٤ من تموز سنة ١٩٥٨ ترك توفيق وهبي العراق و سافر إلى لندن و عاش فيها سنواته الأخيرة و من هناك مارس كتابة التأريخ و اللغات الكوردية.

و في يوم ٥-١-١٩٨٤ في مدينة لندن وافته المنية عن عمر ناهز الـ٩٣ سنة و نقل جثمانه إلى مدينة السليمانية و تلبية لوصيته وارى جثمانه الثرى في منطقة بيره مكرون بجوار قبر الرجال الأكراد الأفاضل.

أهم كتابات و إنتاجات توفيق وهبي: الأستاذ توفيق وهبي كانت له العديد من الإصدارات الثمينة في اللغة و التأريخ الكوردستاني القديم باللغة الكوردية و التركية و العربية و الأنكليزية و أغلب تلك تلك الإصدارات تم طبعها.

أولاً: الإصدارات الكوردية المطبوعة: – دستور اللغة الكوردية – طبع في بغداد سنة ١٩٢٨ و يحتوي على ١١٤ صفحة – القراءات الحديثة – طبع في بغداد سنة ١٩٣٣ و يحتوي على ٤٤ صفحة – جزء من كوردستان – طبع في بغداد سنة ١٩٤٧ و يحتوي على ١٨ صفحة ;القاموس الكوردي – إنكليزي (بمشاركة ئدمونيز) طبع في لندن سنة ١٩٦٥ و يحتوي على ١٧٩.

ثانياً: إصدارته المطبوعة باللغة العربية: – رجعية المانيا وعبادة القوة – طبع في بغداد سنة ١٩٤٢ و تكون من ٣٦ صفحة- الأصل و الإستطراد في أصل معنى بغداد – طبع في بغداد سنة ١٩٥٠ و تكون من ٥١ صفحة- قواعد اللغة الكوردية ج (١)- طبع في بيروت سنة ١٩٥٦ و تكون من ١١٢ صفحة- قواعد اللغة الكوردية ج(٢) – طبع في بيروت سنة ١٩٥٦ و تكون من ٥٥ صفحة – التون كوبري- طبع في بغداد سنة ١٩٥٦ و تكون من ٢٨ صفحة – سخرة من دربند بازيان إلى طاسلوجة- طبع في بغداد سنة ١٩٥٦ و تكون من ٣٦ صفحة- حول مقال مسؤولية الأديب الكوردي للأستاذ عبد المجيد لطفي- طبع في بغداد سنة ١٩٧٣ و تكون من ١٥ صفحة. ثالثاً: إصداراته المطبوعة باللغة الإنكليزية: كهف كندوك- طبع في بغداد ١٩٤٩- مآثر الإيزيديين- طبع في لندن سنة ١٩٦٨- قواعد اللغة الكوردية – الجزء الأول طبع في لندن سنة ١٩٦٢.